زايد

من مدينة العين

إلى رئاسة الاتحاد

نوفمبر 2001

الإهداء

إلى قومنا في الإمارات العربية المتحدة أهدي سيرة الرجل الذي استطاع أن يقيم دولة عظيمة بين الأمم.

راشد عبدالله النعيمي

تقـديم :

يسر مركز زايد للتنسيق والمتابعة أن يقوم بإعادة طباعة كتاب (زايد من مدينة العين الى رئاسة الاتحاد). إسهاماً منه في إبراز الدور الكبير والجهود المباركة التي قام بها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله لبناء الوطن والانسان.

هذا الكتاب الذي ألفه معالي راشد عبد الله النعيمي وزير الخارجية قبل ثلاثين سنة من الآن والذي يعتبر واحداً من الشواهد التاريخية على الإنجازات الكبيرة التي حققتها دولة الإمارات العربية المتحدة خلال فترة بسيطة من مسيرة النهضة والتنمية في ظل القيادة الحكيمة لباني الإمارات وصانع اتحادها صاحب السمو رئيس الدولة.

فزايد الإنسان هو من نشر التعليم وبنى المدارس والجامعات وهو من أقام المستشفيات والمزارع وأمر بتسخير كافة الإمكانيات لرفاهية الإنسان وبناء الوطن جاعلاً من إنسان الإمارات هدف التنمية وغايتها باعتباره أغلى ثروة يملكها الوطن، هذه الحقيقة التي أكدها سموه في أكثر من مناسبة حيث يقول (لا قيمة للأموال إذا لم تستثمر في تحقيق خدمة ومنفعة الجماهير ، فالأموال زائلة والأعمال باقية أبد الدهر).

فصاحب السمو رئيس الدولة - حفظه الله - هو من صنع اتحاد الإمارات العربية المتحدة ونشر الأمن والطمأنينة في أرجاء البلاد ووصل بدولة الإمارات إلى مصاف أرقى الدول تقدماً ونهضة وعلماً وتعليماً . وهو من أكد أن وحدة منطقة الخليج هي الضمان الأساسي لوجود حالة الاستقرار السياسي في المنطقة فكان مجلس التعاون الخليجي، وزايد السياسي هو من نادى وما زال بضرورة وحدة الصف العربي ورأب الصدع وتحقيق التضامن و هو من وقف تلك المواقف المشرفة إزاء القضايا العالمية من اجل الرفاه والسلم في العالم .

وسموه أيضاً هو بمثابة القاضي العدل لأبناء الإمارات وراعي شؤونهم والساهر على أمنهم وسعادتهم ورفاهيتهم، و سموه يؤكد هذه الحقيقة بقوله «أنا أعتبر نفسي رب

عائلة كبيرة هي الشعب وأن من واجب رب العائلة أن يرعى شؤون أفراد عائلته ويعمل على سعادتهم ورفاهيتهم » .

كما كان صاحب السمو رئيس الدولة مجتهداً صادقاً في الدفاع عن روح الإسلام وبناء و نشر المساجد على أرض الإمارات، حتى أنه كثيراً ما حدّد الأماكن التي يجب أن تقام فها المساجد ووجّه اهتمام خاص بالمحاكم الشرعية وضرورة أن تكون الشريعة الإسلامية الصحيحة أساساً للأسرة والمجتمع في كل تعاملاته، ويبقى حجم المساعدات الكبيرة التي قدمها سموه إلى المؤسسات الدينية العربية والعالمية أكبر شاهد على صدق إيمانه بالله، زايد المؤمن الذي يقول دائماً «إن أعظم كتاب قرأته في حياتي هو كتاب الله » .

والآن فإن الثلاثين سنة التي تفصلنا عن تاريخ تأليف هذا الكتاب جديرة بأن تتحدث بنفسها عن الإنجازات التي حققتها دولة الإمارات والمكانة الراقية التي وصلت إليها بين أمم العالم .

إن ما حققه صاحب السمو رئيس الدولة من نهضة على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة وما قدمه من دعم ومساندة لشعوب العالم العربي والإسلامي والعالم كافة يحتاج إلى مجلدات كثيرة لرصدها والحديث عنها، وهي جديرة بأن تكتب بأحرف من نور وتحفظ في سجل التاريخ الذي نادراً ما يجود بقائد مثل زايد بحكمته وسياسته ونفاذ بصيرته .

ونحن في مركز زايد للتنسيق والمتابعة إذ نقدم هذا الكتاب مساهمة في توثيق جزء من سيرة الوطن بقيادة زايد ، فإننا نشعر أن جهودنا ضئيلة أمام ما حققه سموه خلال نصف قرن من الزمن تعتبر السنوات الذهبية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

فهنيئاً لشعب الإمارات أن حباه الله قائداً ومعلّماً وأباً مثل زايد، وهنيئاً لزايد حب شعبه الذي برهن في كل مناسبة على حبه وولائه واقتدائه لقائد مسيرته.

مركز زايد للتنسيق والمتابعة

مقدمة :

منذ ثلاثة أعوام وأنا أراقب التغييرات التي تحدث في الخليج العربي ، التغييرات الاجتماعية ، والتغييرات السياسية ، والتغييرات العمرانية ، وكان وراء كل تغيير حدث في المنطقة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .

ولقد استهوت هذه التغييرات الكثير من الصحفيين العرب والأجانب ، وكتبت كبرى الصحف العالمية عشرات المقالات عن المنطقة .. وعن الرجل الذي أحدث كل هذه التغييرات .

وخطر ببالي وأنا واحد من أبناء المنطقة أن أقدم للعالم الرجل الذي استطاع خلال فترة وجيزة أن يحارب في عشرات الجبهات في وقت واحد ، وأن ينتصر في كل المعارك التي خاضها ، وخاصة أنني عشت صورة ما قبل زايد .. وذقت كأحد أبناء المنطقة مرارة الحياة هنا ، بينما غيري يتصور أن كل هذا التغيير قد حدث خلال سنوات طويلة ، وأنا شاهدت المستحيل قبل زايد ، ثم بعد سنوات نرى أن المستحيل هذا أصبح واقعاً ملموساً .

وبدأت أجمع المعلومات عن زايد .. واكتملت عندي الصورة التي أريد تقديمها للناس .. ووقعت في حيرة .

هل أبدؤها بتاريخ زمني معين .. أي أبدأ مع الرجل منذ تولي حكم المنطقة الشرقية وأسير معه الرحلة حتى يوم أصبح رئيساً لاتحاد الإمارات العربية المتحدة ؟

وأحياناً كنت أفكر في سرد إنجازات الرجل داخل أبوظبي وخارجها .. أي أكتب عن التقدم الذي حدث بسرعة البرق في هذه المنطقة .

وأخيراً .. كنت في بيتي أتحدث مع عدد من الأصدقاء وكان الحديث عن المنطقة والأحداث الساخنة المرتقبة ، والأحداث الحلوة المتعاقبة ، ولا يمكن أن نذكر الأحداث ، ولا يمكن أن نذكر المنطقة دون أن نذكر زايد .. وامتد الحديث عن تاريخ

الرجل .. أو بالأصح مقتطفات من مواقف الرجل عبر ربع قرن من الزمان ، منذ توليه حكم المنطقة الشرقية حتى يومنا هذا ، وكان الأصدقاء يتحدثون عن الرجل كل من زاوية عظيمةٍ يراها في الرجل ، ولقد كنا عدداً كبيراً ، مختلف الأعمار ، مختلف الثقافات ، ومختلف المولد .

وخرج الرجال من بيتي في ساعة متأخرة من الليل ، وكنت أفكر في كتابة ما جمعته خلال السنوات الماضية في جريدة الإتحاد التي تصدر في أبوظبي ، على شكل سلسلة من المقالات في أعظم مناسبة لهذا الشعب :

وكانت المناسبة هي عيد جلوس أمير الدولة .

خرج الأصدقاء .. وأنا أفكر في البداية .. وفي الطريقة التي أسرد بها تاريخ الرجل.. وتركت المنزل وخرجت إلى كورنيش أبوظبي الجميل .. الهواء رائع .. ولمسة من البرد اللذيذ .. وكان رأسي يبحث عن البداية .. بداية هذه السلسة .

وعدت بفكري إلى جلسة المساء في بيتي والحديث عن زايد .

وشعرت أن عيني تحولت إلى كاميرا سينمائية توقفت عند كل إنسان في الجلسة لتسجل له وجهة نظره في زايد .

وجدت أن أحد الرجال قد أعجب بالرجل لفضل زايد على البدو .

وآخر .. من إمارة مجاورة معجب بالرجل لأنه أطلق شعار إقامة دولة إتحادية على الخليج .. وبدأ منذ اليوم الأول للعمل على إقامتها .

وثالث .. لأنه عاش الماضي بكل قسوته .. وإذ بفضل زايد يعيش الآن حياة حرة كريمة .. في منزل حديث .. وللأولاد مكان في المدارس .

ورابع .. يتحدث عن زايد .. الرجل الذي استطاع أن يرتقع باسم المنطقة إلى مصاف الدول العظيمة .

وخامس .. يتحدث عن الرجل الذي يصون الدين الإسلامي على أرض الخليج .

إذن .. كل إنسان ينظر إلى الرجل من زاوية قد تبدو لأول وهلة نظرة شخصية .. ولكنها في النهاية تكون الشخصية العظيمة للرجل .

يومها .. خطرت ببالي فكرة سرد شخصية زايد من خلال مواقفه .

فما هو موقفه من مسألة البدو ؟

وما هو موقفه من قضية التخلف ؟

وما هو موقفه من قضية الانفتاح على العالم ؟

وما هو موقفة من قضية اتحاد المنطقة ؟

وما هو موقفه من المواطن طفلاً كان أم شيخاً ؟

وقررت أن تكون الإجابة على كل سؤال من الأسئلة السابقة هي سلسة من سلسلات مسيرة زايد منذ مدينة العين إلى رئاسة اتحاد الإمارات العربية المتحدة .

وعدت إلى البيت ، وبدأت أسجل شخصية السياسي ، ورجل البادية ، والرجل الذي استطاع أن يقيم نهضة على ضفاف الخليج ، والإنسان الذي استطاع أن يجمع شمل الأسرة ، وأعددت هذه المقالات لتكون تحية مني ، واعترافاً بكل ما حققه الرجل ، فإن أعظم هدية يمكن أن يقدمها إنسان إلى رجل عَمِل فصبر فأنجز ، أن تقول له كلمة صدق فيما فعل ، وفيما أنجز ، وخاصة عندما تأتي هذه الكلمات في مناسبة من أعظم المناسبات التي غيرّت مجرى تاريخ هذه المنطقة وهي مناسبة عيد جلوس سمو أمير الدولة .

وهنا يكون التعبير في الوقت المناسب .

وهنا يكون التعبير صادقاً وصادراً من القلب .

وبدأت نشر هذه المقالات .. في جريدة الإتحاد في ديسمبر ١٩٧١ م وقيل لي تلميحاً (خلال نشر المقالات) إنك تبالغ في ذلك .. وبصدق لم أستخف بهؤلاء الأصدقاء الذين قالوا لي ذلك ، فإن هذا الرأي قد قالوه من شدة الحساسية ، وكنت أرى أن

وجهة نظرهم أن تترك العالم الذي يشهد منجزات الرجل .. يتحدث وحده عنها .. وليس من الضروري أن يكتب رجل مسؤول في حكومة أبوظبي ذلك .. فلنترك ذلك للزائرين .

كانت هذه وجهة نظر الأصدقاء .

ولكن وجهة نظري كانت أن من عاش الفترتين وقسوة الأولى وعظمة الثانية هو أجدر في التعبير عن ذلك .. وأن ما يكتب في الخارج نحن هنا مصدره.

وكانت هناك وجهة نظر أخرى .. من أبناء المنطقة .. من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة .. تلح في معرفة المزيد عن شخصية الرجل الذي أصبح رئيساً لدولة الإمارات العربية المتحدة . بل إن أحد الأصدقاء قال لي :

- هذا ليس كثيراً على زايد .. إنني أريد أن تكتب أكثر .

يومها سألته .

- عن ماذا ؟

قال الصديق :

- عن دوره في كل الاجتماعات الإتحادية .. كل الاجتماعات التي حدثت في دبي ، وقطر ، وأبوظبي ، وموقف الرجل من ذلك .

وقلت له :

- إنني أعرف تفاصيل كل هذا .. وهذه أسرار لا يجب إذاعتها في الوقت الحاضر .

وقال :

- بل هذا الوقت المناسب . ليعرف شعب الخليج إلى أي مدى كان الرجل صبوراً .. إلى أي مدى تنازل الرجل لصالح شعب المنطقة بأسرها .

ولقد رفضت هذا الرأي .. فهذه كما قلت أسرار سوف يكشفها التاريخ .. وشعب الخليج يعرف موقف الرجل .

كان هذا رأياً آخر .. رأياً يريد المزيد .. رأياً يرد أن يضع الأضواء على الرجل ليعرف شعب الخليج كل التفاصيل .

وهذا الكتاب عن تاريخ الرجل لن يكون الأخير .. سيأتي غيري ويكتب عن الرجل من زاوية أخرى . وسوف تمتلئ المكتبة العربية بالكثير من الكتب عن الرجل .

لماذا ؟

نعم .. لماذا ؟

نعم .. لماذا عن زايد ؟

نعم .. فهو رئيس دولة .. وفي العالم أكثر من مائة دولة .

ولكنني أقول إنه رئيس دولة امتاز عن غيره بأمور كثيرة .

فالرجل عاش في الصحراء .. كل صباه وشبابه .

والرجل تسلم حكم البلاد وكانت صورها معروفة للجميع .. تعاني من التخلف والفقر والجهل والمرض .

والرجل عاش سنوات التجزئة بين الإمارات العربية .

بينما غيره تسلموا حكم بلادهم فوجدوا أنفسهم على قمة دولة لها جهازها الإداري، وقوتها العسكرية ، واستقرارها ، فما كان منهم إلا مواصلة العمل بنفس روتين الذين سبقوهم .

وعظماء العصر هم الذين يتركون الآثار العظيمة لشعبهم .. ولأجيال قادمة ، والرجل .. كان أكثر راحة له أن يقيم عدة إصلاحات .. ولا يقيم دولة .

ولكن الرجل لم يكن يفكر في ذاته .. وفي راحته .. كان يفكر في كل سكان الإمارات العربية المتحدة .. يفكر في كل أفراد الأسرة الخليجية .. ليس المهم الراحة الذاتية.. ولكن المهم كل أفراد هذه الأسرة .

وجاء الرجل يقيم دولة من العدم .. وبمقومات تحتاج إلى عمل شاق وصبر طويل .. ولم تمض سنوات قليلة حتى استطاع الرجل أن يضع علم الدولة يرفرف فوق منظمة الأمم المتحدة في نيويورك ، وعلى مبنى جامعة الدول العربية في القاهرة .

هذه الرحلة .. وكلنا يعرف بدايتها سوف تكون رحلة مغرية لكتّاب التاريخ في الوطن العربي وخارج الوطن العربي .

وهذه الرحلة .. تستحق أكثر من دراسة للرجل الذي استطاع أن يقودها في ١٨٠٠ يوم .

أنا أعرف أن هناك بعض الكلمات العربية خاوية المعنى .. غير صادقة التعبير.

ولكن .. إني أتحدى من يأتي بكلمة واحدة غير صادقة كتبتها عن الرجل .. كلمة واحدة .

إني أتحدى من يقول أنني بالغت .

إنني كتبت عن صدقي وإيماني وقناعتي .

صدقي .. بكل ما يقوله الرجل .

وإيماني .. بكل ما أنجزه الرجل .

وقناعتي .. بمسيرة زايد .. الرجل .

راشد عبدالله النعيمي

زاد [illegible]

رجل بادية

زايـد رجل بـاديـه

قال الصحفي الأمريكي الذي زار البلاد وكتب عدة مقالات عن الخليج العربي .. قال الرجل عن زايد :

ـ أستطيع أن أؤكد لك أن الشيخ زايد رجل بدوي .

أضاف الرجل :

ـ وهو ما يمكن أن يطلق عليه بدوي جنتلمان .

نعم .. زايد رجل بدوي فيه كل صفات رجال البدو .

الذكاء .. الاستيعاب .. قوة التحمل .. الصبر .. الحكمة .. النظرة البعيدة .. وحبه للصحراء وعادات الصحراء .

وإذا جلست في مجلسه .. تستطيع أن تشهد أحد الرجال القادمين من الصحراء .. يقف وسط المجلس .. ويضع يده على عصاه .. ثم ينادي بأعلى صوته .

ـ حياك الله يا زايد .

ومرة .. كان أحد السياسيين العرب يجلس بجوار سمو أمير الدولة .. ودخل أحد رجال البدو .. ووقف وسط المجلس .. وقال للرجل العظيم .

ـ زايد .. حياك الله .

ووقف زايد الإنسان .. واتجه إلى رجل الصحراء .. وصافحه .. ثم عاد إلى مكانه .. وكانت دهشة السياسي العربي عندما سأله زايد عن اسمه واسم القبيلة .. ثم أخبار الرجال فرداً فرداً .. قال لي السياسي العربي :

ـ في البداية كنت أتصوره أحد أقاربه .. أو أحد أصدقائه حتى يناديه بلا ألقاب .. فإذا بالشيخ زايد لا يعرف حتى اسمه .

يومها قلت له :

- لأن زايد يحب البدو .. وهم يحبونه .. يعرف تقاليدهم ويعشقها .

وهذا الحب لحياة البدو وللصحراء .. جاء من خلال حكمه لمدينة العين والمنطقة الشرقية ما يقرب من عشرين عاماً .. هناك عاش مع البدو كواحد أصيل منهم .. يكاد يعرف كل الأفراد في كل قبيلة .. يحب حياتهم .. وأشعارهم .. وأمسياتهم .. وكان يستعين بالقبائل في بناء المشروعات التي أقامها في العين .. وأهم تلك المشروعات التي أقامها بمساعدة قبيلة العوامر الفلج الذي أقامه في العين .

وفي واحة البريمي تعيش قبيلة العوامر التي يحبها زايد .. وعاش معها سنوات .

وأمير الدولة يهوى أشعار هذه القبيلة . ومن أحب الشعراء إلى قلبه من هذه القبيلة: الشاعر «ابن الظاهر» وهو شاعر كان يمدح بني هلال ، وكان هذا الشاعر يسكن في بلدة الساعدي التي تتبع إمارة رأس الخيمة، وهذا الشاعر عاش منذ أكثر من مائة سنة وكان بدوياً .

ومن أجمل أشعاره والتي يحفظها عظمة الحاكم ما يصف فيه حال الدنيا وتقلباتها، وأن الإنسان غير مخلد فيها فيقول :

الناس تدري الموت حق لازم
لكن ما تدري حتى يوحا الها
والآخرة لازم وخير ما لدنا
يوم الملا مشتغلة بأحوالها
شاجيين فيها والشقا ضد التقى
ولا ذاك الا الصالحات ابقا لها
يوم الخلايج شاخصين أبصارها
عرى النيوب هر يمها واريالها
ما يرتجون الا الشفيع محمد
والعفو من رب يروف بحالها



صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

وغير قبيلة العوامر هناك قبيلة الظواهر ، التي تسكن معظم القرى المحيطة بواحة العين ، ويشتهر رجالها بمقدرتهم على قرض الشعر وارتجاله في الحال , وهذه القبيلة تفتدي زايد .

ومعظم الشعراء يمتدحون زايد .. البدوي الصديق .. ومن شعراء هذه القبيلة شاعر اسمه سالم بن سعيد له عدة قصائد يتحدث فيها عن الصديق والأخ زايد .. يقول الشاعر :

عــمــار يــا ابــوظــبــي دار الــغــنــا

يــا دار الاحــرار والشــيــوخ الصــقــور

الــهــم تــواريــخ يــرون الــجــنــا

فــي عصــر زايــد ومــن جــبــلــه عصــور

يصــوت الشــعب ويشــكــر شــيــخــنــا

ويــؤيــدونــه اهــل الــبَــر والــبــحــور

الشــيــخ زايــد يــا حــاكــم شــعــبــنــا

يــا مــرخص الــمــال فــي كــل مــخســور

يــا حــامــي الــدار الــى يــوم الــفــنــا

بــالــجــيش وســلاح فــي طــول الــدهــور

وكلنا نعرف أن سمو أمير الدولة مولع بصيد الصقور .. وهذه رياضة اكتسبها من البدو .. وفي كتاب رمال الصحراء الذي ألفه الرحالة العالمي تسيجر يصف رحلة صيد للصقور خرج إليها برفقة صاحب العظمة حاكم البلاد .. يقول المؤرخ العالمي :

كان زايد مشغولاً بإعداد الأحمال وربطها بالجمال ، وإعداد قرب الماء .. كان يعطي تعليماته لكي نشتري كل احتياجات الرحلة من السوق العامة ، وأن تعد الجمال

وتجلب من المراعي وأن تختبر الصقور .. وكان يراقب صقراً يدرب على الانقضاض منذ عشرة أيام ، أعلن الجميع أنه مستعد لمصاحبتنا .. وأثناء ذلك وصل ثلاثة من البدو معهم صقران أحدهما ما زال معصوب العينين ، وعند إطعامهما أزالوا العصابة من على عينيه ، وبدأوا في وشم الصقرين بشعار خاص بواسطة سهم ملتهب مصنوع من قرن الغزال .. وبعد أربعة أيام عرفنا أن رحلتنا ستبدأ في المساء وأننا سنغيب في تلك الرحلة شهراً، ونصطاد على الرمال في الجنوب الغربي ، حيث الكثير من الحشائش والآبار .. وقال لنا البدو إن هناك الكثير من طائر الحبارى في منطقة الصيد !

وبدأنا رحلتنا في الظهر ، بعد أن ركبنا من القلعة مارين على أشجار النخيل .. وسبقتنا الجمال التي تحمل المؤن ، حيث حطت على حافة الرمال .. وتبعنا ٢٥ من البدو يحملون الصقور على سواعدهم ، وبدأوا الحداء (الغناء) ورددوا أغنيات خاصة تحث الجمال على السير .. وكانت روحهم المعنوية عالية ، فقد كانوا يتطلعون إلى خيرات بداية موسم الصيد .

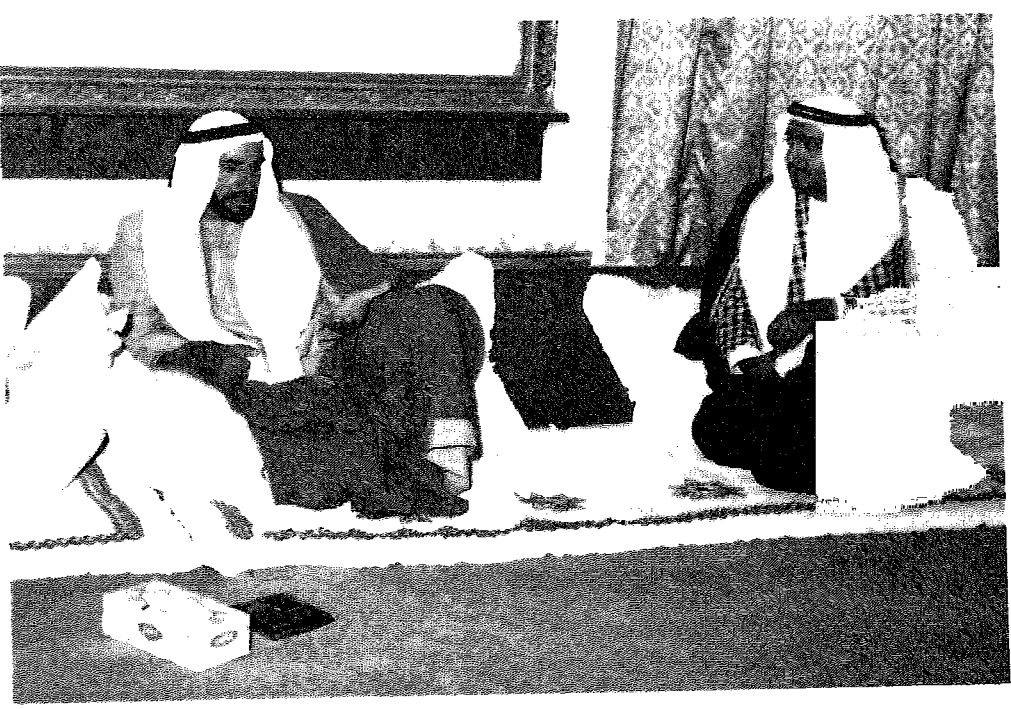
ووصلنا المعسكر عند غروب الشمس ، وجمع الصيادون الأعشاب وأقاموا تلالاً من النيران ، اجتمعنا حولها للتدفئة ، فقد كان جو المساء بارداً .. وصببنا القهوة .. وجاءت إلينا عائلات البدو . كما كانت الجمال تأتي إلينا على ضوء النيران ووراءها صبية ذوو شعور طويلة .. وذبحت معزتان قدمت لحومها فوق إناء من الأرز .. وأحضر أحد الصيادين إناءً مملوءاً باللبن عليه الزبد وناوله للشيخ الذي قال : إن شاء الله سنأكل من لحم الحبارى .

ويكمل تسيجر روايته فيقول :

واستيقظنا في اليوم التالي مبكرين ، وبحث البعض عن الجمال وربطوها بجوار النار ، والتقطنا بنادقنا ، وأعدت الصقور ، وركبت أشهر جمل في المنطقة واسمه «غزالة» كما وضع الشيخ ركبته على سرج الجمل وارتفع به واقفا بعد ان تأكد من استعدادنا ، وبدأت رحلة المطاردة !



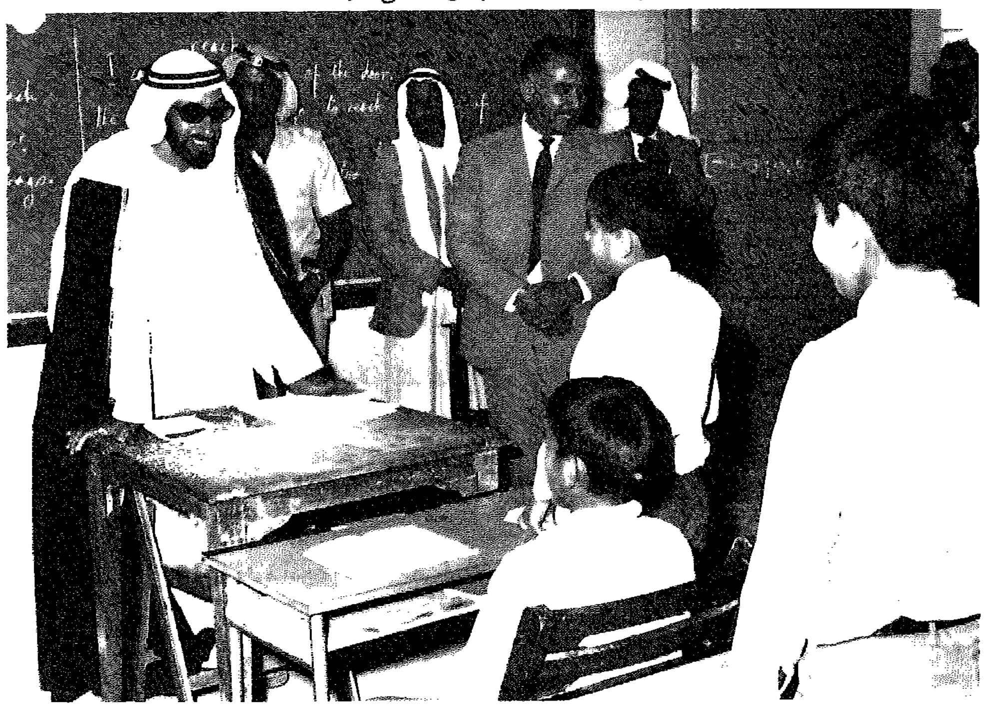
صاحب السمو رئيس الدولة في جلسة مع أبناء الشعب.



صاحب السمو رئيس الدولة وولي عهدة الأمين يتدبران شؤون البلاد.



صاحب السمو رئيس الدولة وأخية المغفور صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم
واخوانهما أعضاء المجلس الأعلى للإتحاد.



تربية الجيل الجديد والإهتمام به هو من أولويات السياسة الحكيمة لصاحب السمو رئيس الدولة

وتوقعنا أن نجد الحبارى في السهل ، ومشت الجمال ، بينما كان الخبراء يبحثون عن أي أثر للطائر المطلوب .. وكان علينا أن نسير في هدوء .. ولكن فجأة قال لنا واحد من الذين كانوا يمشون في الجهة اليسرى ، إنه عثر على أثر حديث لطائر الحبارى .. وعلى الفور غيّرنا اتجاهنا ناحية هذا الأثر ، ليرتفع حبارى احمر على بعد مائة ياردة، وتبعه صقر على ارتفاع بضعة أقدام من الأرض .. وبدأ الحبارى يرتفع وفقدنا رؤيته هو والصقر ، إلى أن صاح أحد البدو : لقد سقط .. وجرينا إلى السهل .. وكنت واثقاً في الجمل الخبير الذي أركبه .. وكان من خلفي حملة الصقور يحملون صقورهم .. ووصلنا إلى طائر الحبارى الميت .. ونزل واحد من على ظهر جمله وفتح رأس الحبارى وأعطى مخه للصقر ثم دفن جسده في الرمال ، وأنا مندهش من هذا التصرف !

وفجأة رأيت بقعا زيتية على الأرض، عرفت أنها من جراء معركة بين طائر «القبرة» وصقر آخر ، فهذا الطائر إذا هاجم عيون صقر شاهين وتمكن منها فإنه يفقؤها .. ورأيت ريشا منتشرا على بعد ٢٥ ياردة على الرمال ، وقيل لي إنه أحياناً تنتصر القبرة بضربة من جناحيها توجهها إلى شاهين وتمكن منها فتقضي عليه !

واستمرت الرحلة واصطاد صقر «قبرة » أخرى فسقطت على الرمال ، بينما قاومت قبرة ثالثة الصقر وضربته بجناحيها .. وعندئذ .. ظهرت كلاب السلوقي التي كانت مختفية لتساعد الصقر في قتل الفريسة ، ولكن الصقر أبعد الكلاب ، وعند عودتنا وجدنا الكلاب جاثية بجوار الفريسة!

وبينما نقمر العيش، ونشوي حبارتين بريشهما الذي يحترق، حام طائر حول الضوء الملتهب، وأطلقنا في أثره الصقر شاهين لنرى إن كان سيصطاده، واستطاع فعلا أن يمتطي ظهره ويقتله !

وواصلنا رحلتنا بعد تناول الطعام ، وفوجئنا بحبارى على بعد خمسين ياردة ، ولكن الصقر رفض أن يطير ، وعرفنا أنه خائف من أربعة نسور ، كانت تطير على ارتفاع كبير فوقنا ، ونجحنا أخيراً في إطلاق الصقر وراء الحبارى ، ولكنه عاد خالياً بعد أن اختطف منه أحد النسور الحبارى بعد اصطياده .

وبعد الظهر شاهدنا ثمانية حبارى تطير فوق الوادي الذي يقع بين الرمال . وعندئذ أبطأنا خطوات الجمال في اتجاهها ، ونزلنا لنربط الكلاب ، وكان أحد الصقور غير مقيد ، ورأى حبارى على الأرض فانطلق نحوه ، فطارت كل الحبارى ، بينما فشل في اقتناص أي واحد منها !

وينهي هذا الرحالة ذكرياته عن تلك الرحلة القديمة بقوله ، إنهم مشوا يغنون بعد حلول الظلام ، متعبين ، يعانون من البرد ، وحطوا متاعهم في الرمال ، وأشعلوا النار، وجثوا على الرمال تحت النجوم اللامعة ، وأنصت هو إلى هدير الجمال ، وكان سعيداً برحلة الصيد التقليدية ، المختلفة تماماً عن الصيد بالسيارات التي كانت قد حلت محل الجمال في صحراء نجد ، وعادوا إلى قرية المويجعي بمنطقة العين بعد شهر من مغادرتها في رحلة الصيد !

وهكذا .. رغم مشاق الرحلة .. فلقد كان سمو الأمير سعيداً بهذه الرياضة .. وبرفقة البدو .. وبالصحراء الشاسعة الممتدة أمام بصره .

إن الرحالة الإنجليزي يصف أول لقاء له مع عظمة الحاكم الشيخ زايد بن سلطان عندما كان في مدينة العين .. يصف زايد البدوي .. فيقول :

عندما اجتزنا الكثبان الرملية ، رأينا قلعة ترتفع إلى عشرة أمتار ، وحولها مجموعة من أشجار النخيل ، وخلف تلك الأسوار من بعيد جبال عُمان ، وأمام القلعة جلس بعض الأعراب الذين أشار مرافقي على أحدهم وهو يقول «هذا هو الشيخ زايد يجلس على الأرض معهم » .. وحملنا بنادقنا ، وعصا الجمال ، وحييناهم ، وتبادلنا الأخبار مع زايد ، الذي كان رجلاً قوي البنية ، في الثلاثين ، ذا لحية رمادية ، وعيون ثاقبة ، وغطاء رأس أسود ينفرد به عن بقية الأتباع ، وكان هذا الغطاء يمتد إلى كتفيه ولا يتكور فوق رأسه كما هو متبع ، وكان يتمنطق بخنجر وبندقية يضعها على الأرض ، وكنت متشوقاً لرؤيته لشهرته بين قبائل البدو ، فقد أحبوه لعطفه ومشاعره المتعلقة بالصداقة وقوة شخصيته وقوته الجسمانية ، وكانوا يقولون في إعجاب «زايد بدوي ويعرف كل شيء عن الجمال ، ويستطيع أن يركبها ويضرب الرصاص ، ويستطيع أن يحارب ، ويسمع شكوى الرجال ، ويقر العدل في مجلسه ...

وحين قام المؤرخ كلارنس مان عام ١٩٦٤ بتأليف دراسة واسعة عن أبوظبي ، بعد زيارة طويلة لها ، تنبأ بأن الشيخ زايد سيكون الحاكم المنتظر لإمارة أبوظبي كلها ، ومما قاله في كتابه «البدو» :

إن الشيخ زايد هو الرجل القوي في منطقة العين وضواحيها ومن هنا امتد نفوذه إلى أرض الظفرة . وإن البدو ليحترمونه، وقد كرس الشيخ زايد بن سلطان المال القليل الذي توفر لديه للقيام بإصلاحات في منطقة البريمي . ويرجع إليه فضل بسط نفوذ أبوظبي على البادية . ويرشحه كل هذا إلى جانب عدالته وروحه الإصلاحية ، وقدرته السياسية إلى أن يكون رجل البلاد المنتظر في إمارة أبوظبي .

نعم .. فيه كل صفات البدو .

يحب الجمال .. وخاصة الجمال العُمانية التي تعتبر أسرع جمال في العالم .

يحب القهوة العربية المرة المصنوعة من قشر البن والهيل .

يحب الخيول العربية الأصيلة .. وله شهرة كبيرة بين رجال البدو كأحسن فارس .

يجيد استخدام البنادق استخداماً ممتازاً .

من هنا أحب البدو .. وأحبوه .

فماذا صنع لهم خلال تلك الفترات الطويلة ؟

الرجل يريد توطين البدو .

ويعلم أن الزراعة هي أساس التوطين .

لذلك اتجه الرجل إلى إصلاح الأراضي في مدينة العين .

لقد قضى ٢٠ عاماً في مدينة العين ، أحب القبائل وأحبته ، كما أحبت من قبله الشيخ زايد بن خليفة عندما بدأ في حكم العين أو المنطقة الشرقية في إمارة أبوظبي عام ١٨٦٩ .

فالرجل العظيم يحرص أشد الحرص على تطوير حياة البدو .

وكم من مرة حاول الرجل إقناع البدو جميعا بسكن المدن .. وأقام لهم المساكن التي تلائم أمزجتهم .

وقد نجح الرجل في ذلك كثيراً .. ومع ذلك أيضاً فإن بعض القبائل فضلت أن تعيش في الصحراء .

وهو يعلم أن نقل البدوي من حياة الصحراء إلى حياة المدن مرة واحدة ليس بالأمر السهل .

وقد أمر سمو الأمير لهؤلاء البدو بكل ما يحتاجونه من مال ومن مواد غذائية ، ومن سيارات ، ومن مضخات لرفع المياه .

وحتى في الصحراء .. لم تعد حياتهم بتلك القسوة القديمة .. لقد ساهم زايد في رفع مستوى حياة هؤلاء الرجال الذين عشقوا الصحراء .

والمشروعات الزراعية كثيرة الآن في مدينة العين .. واستخراج المياه الآن كثير أيضاً .. كل ذلك لصالح وخير رجال البادية .. أصدقاء رئيس الدولة .

ومرة كانت هنا بعثه إعلامية عربية ، تصف حياة الصحراء .. وقبل أن تذهب في رحلتها إلى البادية . التقت البعثة الإعلامية سمو الأمير .. يقولون :

والتقينا بالشيخ زايد حيث كان يجلس أمام خيمة كبيرة بيضاء ، وأمامه صقوره ، وراديو ترانزستور ، وبعض النوق التي يحلبون لبنها طازجاً ليقدم له ولشيوخ القبائل الذين كانوا يجلسون من حوله.. وبعدما صافحناهم دعانا الشيخ للجلوس .. وكان طويل القامة ، رشيق البناء ، في عينيه بريق ذكاء وقّاد .. وكان أغلب الجالسين على الرمال من حوله يرتدون الجلاليب البيضاء والعقالات المذهبة ، مع غطاءات الرأس البيضاء . ودعا الشيخ زايد لنا بالقهوة وعند ما شربناها جاءت صينية كبيرة عليها فاكهة وأنواع من الحلوى قال لنا عنها :

أكثروا فهي من صنع أشهر «حلواني» في مسقط .

ومنذ بداية حديثنا مع الشيخ زايد ، وتعرفه على مهمتنا ، قال لنا : هل تعرفون أن واحة ليوا كانت لها أهمية في القرون الماضية عن اليوم ، رغم ما يقوله البعض من أن العالم لم يعرفها إلا منذ القرن التاسع عشر ؟.. ! لقد كان أهلها في الماضي يعتمدون على النخيل والجمال والغوص ، أما الآن وبعد انهيار صيد اللؤلؤ ، فقد أصبحت الحياة شاقة ، خاصة بعد أن ضعف اعتمادهم أيضا على الجمال والتمر .

وقال الشيخ زايد : إن ليوا تمتد من الشرق إلى الغرب .. فهي تبدأ في الشرق عند قرية حميم وتنتهي في الغرب عند قرية «عرادة » .. وإننا لن نجد أناساً كثيرين ، فبعض القرى التي ستمر بها لا يوجد فيها الآن أكثر من ستة أشخاص ، وهو خليط من بني ياس والمناصير ، وأغلب المناصير لا يملكون نخلاً وإنما يرعون في الصحارى .

وروى لنا واقعة للصعوبات التي قاساها الأسلاف في ليوا .

قال إنه منذ حوالي ١٢٠ سنة ، وصلت أخبار غزو خارجي للبلاد ، أيام حكم سعيد بن طحنون .

وفي تلك الفترة كان سكان ليوا الموجودون في أبوظبي يستعدون للعودة إلى ديارهم صيفاً ليحمل الرجال خوص النخيل ولتجمع النساء التمر . وعندئذ طلب الحاكم من جميع الرجال والنساء ألاّ يذهبوا إلى ديارهم حتى لا يتعرضوا للمغيرين أثناء الطريق.. وأذعنوا للأمر على مضض .. وفي يوم من الأيام خرج الحاكم ليتجول على الشاطئ بعد صلاة الظهر ، فرأى امرأة قالت له :

ـ تعال يا والدي ساعدني على إنزال كيس التمر حتى ارتاح .

فقال لها : ما عندك حمار ولا أحد يساعدك ؟

فقالت له : حسبي على سعيد الذي حذرنا ، وأبعدنا عن نخيلنا ، نشرب الملح وبيوتنا تحت النخل .. حسبي عليه اللي تعبنا وحيرنا .

فقال لها : كيف ؟!

فقالت له : بالله عليك يوم ما بتصلي تدعي على سعيد أن ربنا يتعبه مثل ما تعبنا.

وبعد هذا الحديث ، اصدر سعيد بن طحنون في صباح اليوم التالي إعلاناً ، بأنه مباح لأهالي ليوا أن يعودوا لديارهم ، لجني البلح ، بعد أن جهز لهم مائتي رجل مسلحين لحمايتهم من الغزو المتوقع .. وتاريخياً تعرفون أن هذه المعركة انتهت بفشل المغيرين في معركة « العنكة » !

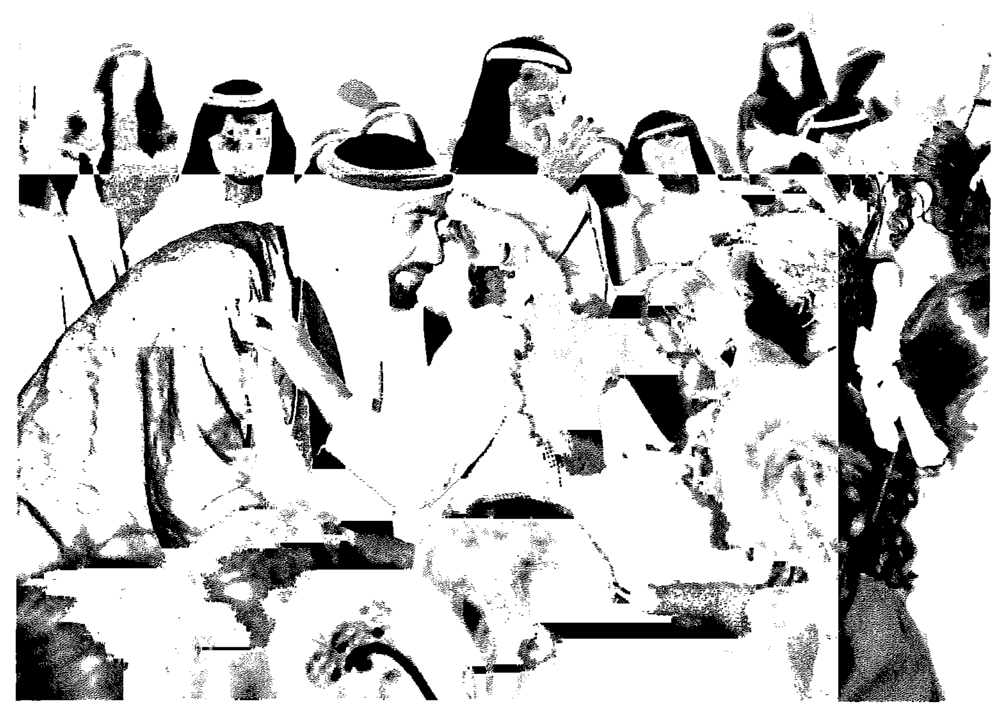
وقبل أن نترك الشيخ زايد قال لنا : في هذه المرة ستمرون على صحراء قاحلة ، ومرافق الحياة ، فكل ما نريده أن يبقى سكان الصحراء في أماكنهم ، وألاّ ينتقلوا إلى حيث توجد المياه ، إنما تنتقل المياه إليهم ، فأنا اعرف أن قبائل بومنذر ، والهوامل ، والمزاريع، والمحاربة، والقبيسات، وغيرهم لا يستأنسون إلا ديارهم وديار أجدادهم.. ثم أنكم أول صحفيين عرب يطلبون بإرادتهم دخول ليوا ، والطريق إليها صعب ، ولكن لا بأس أتمنى أن توفقوا في رحلتكم .

ولكن بعد شهور من سفر البعثة .. بدأت حياة جديدة ليس في ليوا فقط بل في كثير من مناطق كثيرة من الصحراء .

هذا هو زايد ، رجل البادية ، صديق القبائل .

زايــــد
ومعركة التخلف

زايـــد ومعركة التخلف



أبٌ حنــون

الزمان .. قديم .. منذ أكثر من ربع قرن .. وبالتحديد عام ١٩٤٦ ، حيث أصبح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مسؤولاً عن المنطقة الشرقية من هنا ظهرت شخصية الرجل المسؤول الذي يفكر في مصلحة شعبه والاهتمام بإعلان الحرب على أخطر الأمراض التي واجهت المنطقة ، وعلى قمة هذه الأمراض التي أنهكت المنطقة: التخلف ومرض التخلف .. كان يريد نهضة بلاده . ودفعها إلى عالم النور والحضارة ، وفي تلك الفترة المبكرة من حياته كانت تعوزه الإمكانيات المالية والبشرية لكي يستطيع أن يقاتل بشراسة، التخلف الذي أصاب المنطقة .

كان للرجل أصدقاء كثيرون ، بل لا مكان للمبالغة عند ما أقول إن من التقى بالشيخ زايد أصبح له صديقاً . واستطاع من الأصدقاء مع ماله الخاص أن يجمع لبداية قتال التخلف مبلغاً من المال ليس بكبير .. ولكنه أيضاً في ذلك الوقت ليس بقليل .. وأُعتبر

هذا المبلغ هو بداية القوة التي يستند عليها لمحاربة التخلف . ثم جمع كبار رجال المنطقة للتدارس والتشاور في محاولة لاختيار أحسن الطرق وأسرعها لمحاربة التخلف في المنطقة المسؤول عنها .

كان الرجل يقول في ذلك الوقت .. علينا أن نحافظ على ما جمعناه من مال ، وأن نعتمد على سواعدنا في قتال التخلف .

وفي ذلك الوقت المبكر كان الرجل يؤمن إيماناً قاطعاً بالتخطيط .

ووضع التخطيط لذلك :

إن المنطقة الشرقية بها الكثير من الأراضي التي تصلح للزراعة .. بل إن هذه الأراضي كانت في الماضي صالحة للزراعة .. ولقد توقفت زراعتها لا لعدم وجود مياه.. ولكن بسبب الحروب الكثيرة التي دارت بين القبائل في الأوقات التي سبقت عصر زايد في العين ، وقد أدى القتال إلى أمرين:

❖ هجرة الرجال للأراضي الزراعية .

❖ إنشاء القنوات التي كانت تصل الماء من الأفلاج إلى هذه الأراضي، وأيضاً الأفلاج كانت في حاجة إلى إصلاح .

وبدأ الرجل يعمل في ثلاثة اتجاهات بذلك المال القليل الذي جمعه .

أولاً : إصلاح الأراضي الزراعية .

ثانياً : إصلاح القنوات والأفلاج .

ثالثاً : بناء أفلاج جديدة .

وفي فترة قصيرة استطاع الرجل مع الأصدقاء أن يحفر فلجاً جديداً هو فلج الصاروج ، بعد ثمانية عشر عاماً أمكن بناء هذا الفلج .. والفلج عبارة عن سرداب طويل بلغ طوله في باطن الأرض أكثر من كيلو متر ونصف ، ولقد ساهم فيه أفراد من قبيلة العوامر .



إهتمام كبير ومتابعة شخصية من صاحب السمو رئيس الدولة لمشاريع النهضة والتنمية

وبدأ الرجل في تطهير الأفلاج القديمة والقنوات التي تصل الماء إلى الأراضي الزراعية ، واشترى بذلك المال القليل الكثير من المضخات .

وبدأ الماء ينساب إلى الأراضي الزراعية، وبدأ اللون الأخضر يكسو المنطقة الشرقية ، ويدفع أمامه في حرب كبيرة اللون الأصفر ، وأصبح الناس في كل هذه المنطقة يحصلون على كل أنواع المزروعات ويصدر الباقي إلى مدينة أبوظبي وبعض الإمارات المجاورة .

وهنا .. شهدت المنطقة الشرقية نوعاً من أنواع الحضارة ، وانتقال المجتمع إلى مجتمع زراعي عامل ، مستقراً في أرضه ، ضامناً أنه سيجد الغذاء غداً .. وعاش الناس في المنطقة بقيادة زايد في حالة من الاستقرار لم يشهدوها في تاريخهم الطويل . إن البساتين الخضراء التي توجد الآن في مدينة العين كانت بداية عصر

الحضارة والنهضة التي كانت تشغل بال زايد الرجل الذي وهب نفسه وحياته وفكره وماله لشعبه في كل موقع من مواقع الحياة في أبوظبي .

إنه .. من خلال لقاءاتي مع سمو الأمير الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أستطيع أن أقول إن الرجل يستطيع أن يفكر في أكثر من إتجاه لبعث النهضة وأنه يرى بإلهام كبير المستقبل .. يراه إلى سنوات طويلة قادمة .. يستطيع أن يحدد شكل المجتمع .

مع البحث عن مصدر ثروة في المنطقة الشرقية ، كان يرى أن العلم هو أساس الحضارة والرقي ، وأنه لابد أن يعلن الحرب على الجهل الذي ساد المنطقة .. كان يريد أن يرى أطفال البلاد وهم يحملون حقائبهم في طريقهم إلى المدارس حتى يصبحوا بعد سنوات رجالاً مثقفين .. يضعون ثقافتهم في خدمة المجتمع .

ولكن الثقافة تحتاج إلى مدارس ومعلمين ، والمدارس والمعلمين في حاجة إلى المال حتى يتمكنوا من بداية القضاء على الجهل .

وامسك ورقة وقلماً . وكتب رسالة طويلة إلى أحد المسؤولين في وزارة التربية والتعليم بإحدى الدول العربية ، يطلب عدداً قليلاً من المدرسين لكي يأتوا إلى المنطقة الشرقية ليعلموا الأبناء .

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان يذكر هذه الحادثة .. وبعد أن أرسل هذا الخطاب. وقعه .

زايد بن سلطان آل نهيان

حاكم المنطقة الشرقية

مدينة العين ـ أبوظبي

ووصلت الرسالة إلى المسؤول في الدولة العربية الشقيقة .. وظل في انتظار الرد على الرسالة .. وبعد أسابيع طويلة من الانتظار جاء الرد .

وكان في الرد هذه الجمل :

أرجو أن تحدد موقع إمارة أبوظبي ، وأن تحدد أيضاً المنطقة الشرقية .

وأقول هذا . مؤكداً أن أبوظبي كانت إمارة منسية حتى على الكثير من المسؤولين العرب .. وهي الآن غير الصورة التي كانت عليها .

وفي عام ١٩٥٩ ، أقام الرجل بقليل من الأموال المدرسة النهارية الابتدائية في قرية العين ، كان الرجل يزور الطلاب في المدرسة والبيت .. يرعاهم ويشجعهم .. فهم الأمل .. الأمل في بناء المستقبل ، وكان لهذه المدرسة الصغيرة الفضل في وجود العدد الموجود من المثقفين في إمارة أبوظبي .

كان هناك الاتجاه الثالث بعد الزراعة والتعليم . وهو النهضة العمرانية ، وشجع الناس على البناء .. وأقام عدة أبنية ، وأشهر الأبنية التي أقامها الشيخ زايد في تلك الفترة المبكرة من حياته قلعة العين المربعة .. وأقام السوق الكبير في العين حتى ينشّط الحركة التجارية .

هكذا شهدت العين الإستقرار على يدي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وكان من نتيجة هذه النهضة :

❖ إنتهت الحروب تماماً بين القبائل .

❖ شهدت المنطقة استقراراً كبيراً .

❖ شهدت المنطقة كثافة سكانية، فإن السكان في أماكن متفرقة جاءوا تحت ظل هذا الحاكم العادل .

وفي عام ١٩٦٦ ، حدث أعظم حدث في المنطقة ، وهذا الحدث بصدق قد غير مجرى حياة المنطقة كلها ، فلقد تسلم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكم البلاد كلها .

وما كان يحلم به في صباه أصبح الآن لديه القوة المالية في تحقيقه .

وبدأ زايد يبعث النهضة في كل مكان من الإمارة .. في أبوظبي المدينة .. في العين.. في طريف .. في كل مكان .. بل إن النهضة قد بعثت أيضاً في جميع الإمارات المجاورة .

قال زايد : لابد من إسعاد هذا الشعب وإقامة نهضة شاملة في كافة المجالات وقال زايد : لابد ألاّ نعرف النوم لكي نصل إلى كل آمالنا في خلال فترة قصيرة .

وسألوا سمو الأمير .. عندما طرح أفكاره : إن تحقيق هذه الأفكار يحتاج إلى عشرات السنوات حتى يمكن عمل ذلك .

فقال زايد : بالإيمان والعمل المتواصل علينا أن نختصر الزمن .

وفتح زايد أبواب أبوظبي لكل الخبرات لتأتي إلى هنا مشاركة منها لأبناء البلاد والعمل على إقامة نهضة سريعة حتى يعيش الناس في ظل هذه النهضة والحضارة .

ولكي تُقام هذه النهضة لابد من التخطيط .. والتخطيط الدقيق في كل اتجاه :

- في إقامة العمران لكي يسكن الناس في منازل عصرية .
- في إقامة الطرق التي تسهّل للناس سبل الانتقال .
- في إقامة المدارس .
- في إقامة المستشفيات .
- في إقامة الموانئ والمطارات .

وجاء خبراء في التخطيط من الأشقاء العرب .. وأشرف الرجل بنفسه على تخطيط أبوظبي .

كان يقول لهم : لابد من السخاء حتى نحصل على ما نريده بسرعة فائقة . نريد أيها الرجال أن نختصر الزمن .. وأن نصل إلى أهدافنا بأحسن الطرق وأسرعها .. فلقد عانى الشعب الكثير .

وكان الرجل يردد لهم : أعلم أن هناك أخطاء لابد أن تحدث ، وأن تكاليف المشروعات سوف تزيد لطلبنا للسرعة . ولكن من لا يعمل لا يخطئ .. ولا بد أن نعمل.. ونستفيد من الخطأ .. المهم أن نبدأ وأن نسير .

وبدأت المسيرة .. وبدأت الآلات الضخمة القادمة عبر البحار والمحيطات تعمل في أبوظبي .. حتى أصبحت أبوظبي كمعسكر عمل . يستمر صوت الآلات بلا انقطاع لمدة شهور .. وأصبح القادم إلى أبوظبي يلحظ تغييراً يومياً في كل اتجاه في أبوظبي .

وهنا .. وبعد خمس سنوات فقط من حكم عظمة حاكم البلاد أصبحت أبوظبي أمراً مختلفاً تماماً .. دولة عصرية .. فيها نور العلم والعمل والتقدم .

وأن المشاريع في أبوظبي عديدة لا يمكن حصرها في دقائق قلية ، وقد رأى الشيخ زايد بن سلطان أنه ينبغي ألاّ يقل ما يخصص لمشروعات التنمية في ميزانية كل عام عن ٨٠٪ من واردات البترول .. وهو بذلك يساهم في إرساء قواعد مبدأ جديد في منطقة الخليج ، مبدأ يعترف صراحة بحق الجماهير في ثروة بلادها وخيراتها.

وفي هذا المعنى قال الشيخ زايد كلمته المأثورة « إنه لا قيمة للأموال إذا لم تستثمر في تحقيق خدمة ومنفعة الجماهير .. فالأموال زائلة والأعمال باقية أبد الدهر» في البداية كان يفكر في المنطقة الشرقية .. ثم انتقل إلى أبوظبي .. بدأ يخطط لإمارة أبوظبي كلها .

ثم أصبح يفكر أيضاً في كل الإمارات المجاورة . ويساهم فيها ببناء المدارس والمستشفيات والطرق ومشاريع الكهرباء ، ويفتح المجال لأبناء الإمارات للعمل في أبوظبي .

وأن إمارة أبوظبي ترتبط بعلاقات تاريخية أخوية وتقليدية مع إمارات ساحل عُمان. لقد ارتفعت مساهمة أبوظبي في ميزانية مجلس التطوير لإمارات ساحل عُمان ارتفاعاً ملحوظاً ، ففي ميزانية عام ١٩٦٧ ، تحملت إمارة أبوظبي ٥٠٪ من ميزانية تطوير إمارات ساحل عُمان . وفي عام ١٩٦٨ ، تحملت ٩٠٪ من هذه الميزانية ، أما ميزانية سنة ١٩٦٩ ، فقد تحملت أبوظبي ٩٥٪ منها .. هذا عدا المساعدات الخاصة التي تقدمها الإمارة مباشرة إلى جميع الإمارات .

وتدل إحصائيات وزارة المعارف أن لديها أكثر من ٢٢٠ طالباً من أبناء الإمارات في قسم البعثات يدرسون في الجامعات بالخارج ، كما أنشأت وزارة المعارف قسماً

داخليا في مدينتي أبوظبي والعين للمرحلة الثانوية يستقبل أبناء إمارات الساحل كدبي والشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين وقطر ومسقط وعُمان .

كما تشرف وزارة المعارف كذلك على المعهد الديني الإسلامي في عجمان وأربع مدارس ابتدائية في إمارة رأس الخيمة .

وفي شهر يونيو ١٩٦٨ ، أُنشئ مكتب لإمارة أبوظبي في مدينة الشارقة يقوم بالدراسات والأبحاث اللازمة لتهيئة الفرصة لأهالي إمارات الساحل للعمل في المشروعات التي تقوم إمارة أبوظبي بتنفيذها في بلادهم .

ويقول صاحب العظمة حاكم البلاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في هذا الصدد:

«إننا نحرص على المودة والإخاء فيما بيننا ، وأنك لو أخذت شيئاً من يدك اليمنى لتضعه في يدك اليسرى هل يمكن أن يقال إنك فقدت شيئاً ؟ نحن جميعاً أخوة وجسد واحد» .

هنا نهضة حقيقية .. هنا أصبح المواطن يجد كل الرفاهية والسعادة والحياة

ولكي تكون الصورة واضحة أمام الزائرين يكفي أن يعرف أن كل ما يراه هنا جاء بعد السادس من أغسطس ١٩٦٦ .. وكان هنا فقط القصر القديم وفندقين .. وبعض المنازل القديمة .. وغير ذلك فكله جديد .. بُني في عصر زايد .

والمستقبل .. يحمل الكثير من البشائر .. ويحمل ثماراً أكثر للأشجار التي زرعها زايد .. ولسمو الأمير جواب على كل سؤال .. فهو كما قلت يرى المستقبل بإلهام شديد ويعمل لكل صغيرة وكبيرة ، الحسبان .

وقد سأله أحد الصحفيين سؤالاً .

سؤال : سمو الأمير إن الوضع الاقتصادي المزدهر للبلاد الآن يعتمد على البترول.. فماذا يحدث لو تغيرت الأمور ولم يعد للبترول وجود .. أو بعبارة

أخرى : ماذا يحدث لو نضب البترول ، وما هو مصير البلد ؟ وكيف يمكن المحافظة على نفس المستوى الحالي ؟ أقصد هل تتدهور البلاد ؟

جواب : لا بالطبع إنني أشبه هذا الأمر بالشخص الذي يزرع أرضاً، فلابد أن يجني ثمار ما يزرعه . ومن يزرع ألف دينار بذوراً يجني ثماراً قدرها عشرة آلاف دينار أو أكثر .. كذلك الأمر بالنسبة للتنمية .. إننا الآن نبذل كل الجهد وكل ما في وسعنا لنحوّل هذه الثروة التي تدخل إلى البلاد إلى مشاريع ضخمة تؤتي ثمارها فيما بعد، فهي بمثابة الهبة التي منحنا الله إياها للمستقبل . وهي استعداد للمستقبل ، وعدة للمستقبل ، فإذا وقف هذا الدخل الذي تتحدث عنه فهناك ما يحل مكانه ويعوض عنه، وأول هذه الأشياء التي تحل محل هذا النفط هي الثقافة والعلم الذي ينهل منه الآن بلدي وشعبي .. والمصانع والمشاريع الصناعية والزراعية .. إذن هذه الثروة التي تصنع كل هذه الأشياء لو نضبت في يوم من الأيام فهناك أشياء بدلاً منها تظل تسير بالبلاد نحو التقدم .

سؤال: هل لديك دخل شخصي من البترول ؟ وكم يقدر ذلك ؟

جواب : لي دخل شخصي نعم ، ولكنه محدد وهو دخل يسير لأتصرف به بنفسي لأسرتي وشؤوني الخاصة .. ولكن الدخل الكبير والكبير جداً يذهب إلى خزانة الحكومة للمشاريع وتقدم البلاد وازدهارها وأن ما يهمني هو رضا شعبي ورفاهيته وهذا أعتبره منتهى الغنى بالنسبة لي .

والآن .

أضع هنا لمحة سريعة لأهم المشروعات والإنجازات التي حققها باعث النهضة .. الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .

تم حتى الآن إنجاز عدة مشروعات كبيرة مثل جسر المقطع الذي يصل الإمارة والمطار ، وطريق أبوظبي ـ العين (١٦٠ كيلو متراً) وهو أحد المنجزات الضخمة في الإمارة وقد تكلف مع مجموعة الطرق الداخلية في مدينة أبوظبي مبلغ ١٢٠٥ ملايين دينار، وخط أنابيب المياه الثاني بين منطقة الساد ومدينة أبوظبي لإمداد العاصمة

بالماء .. ومستشفى أبوظبي والمويجعي والعين وبناء عشرات المدارس الابتدائية والثانوية وبناء ثلاثة آلاف مسكن شعبي ومشروع كورنيش البحر في مدينة أبوظبي ، ومشروع مجاري العاصمة .. ومن المشاريع الحيوية الهامة في حياة ساحل عُمان طريق أبوظبي ـ دبي الذي يبلغ طوله ١٣٠ كيلومتراً .

ولا ننسى هنا ذكر مشروع مدينة العين الذي سيحتوي على ٨٠٠ منزل تتسع لسكنى ٤ آلاف نسمة .

ومن أجل التوسع في الزراعة ودعم المشاريع القائمة والإفادة إلى أقصى حد من كميات المياه في مناطق الإمارة ، خصصت الخطة الخمسية حوالي ١٤ مليون دينار للزراعة .

وشملت الخطة الخاصة بالزراعة إجراء مسح هيدرولوجي للإمارة كلها ، ويشمل المسح التصوير الجوي وحفر الآبار التجريبية وفحصها وتحليل المياه والتربة . ومن أهم المشاريع الخاصة بخطة الزراعة مشروع العين وهو يمر بمراحل عدة منها :

ـ المسح الجوي والأرضي وتصنيف التربة وحفر الآبار التجريبية .

ـ تصميم وإنشاء سدود وخزانات وتركيب مضخات ومد شبكات الري ، وكذلك بناء دور الفلاحين ودوائر الموظفين .

وللنهوض بالثروة الحيوانية أقيمت حظائر للأبقار تتسع لخمسمائة رأس من الماشية ومزارع الدواجن وأُنشئ معمل لعلف الحيوان في العين .

إن منطقة العين تشهد في الوقت الحاضر حركة تستهدف تعمير هذه الواحة العربية التي هي جزء مهم من أبوظبي .

وبتنفيذ هذه المشروعات فيها ستحتل مكاناً بارزاً في صحراء شبه الجزيرة العربية .

فمدينة العين تمثل بحق مكان الخصب والماء والاخضرار في إمارة أبوظبي . هذا إلى جانب ما حباها الله من جمال الموقع وحسن المناظر الطبيعية ، فلا عجب إذن

أن تحتل تلك المنطقة مكانة خاصة في نفس صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان ، وبالذات بعد أن عاش فيها فترة طويلة من حياته .

ومما يزيد من قيمة العين ما عثرت عليه بعثة الآثار الدانمركية من بقايا أثرية قرب ضاحية هيلي .. ففي شتاء عام ١٩٦٨ عثرت البعثة في جوف التلال المتناثرة على بقايا معبد قديم وسور مدينة ضخم يرجع تاريخه إلى حوالي أربعة آلاف عام قبل المسيح .

إن المشاريع في أبوظبي عديدة لا يمكن حصرها ، وقد رأى الشيخ زايد بن سلطان أنه ينبغي الا يقل ما يُخصص لمشروعات التنمية في ميزانية كل عام عن ٨٠٪ من واردات البترول .. وهو بذلك يساهم في إرساء قواعد مبدأ جديد في منطقة الخليج ، مبدأ يعترف صراحة بحق الجماهير في ثروة بلادها وخيراتها .

وفي هذا المعنى قال الشيخ زايد كلمته المأثورة « إنه لا قيمة للأموال إذا لم تستثمر في تحقيق خدمة ومنفعة الجماهير .. فالأموال زائلة والأعمال باقية أبد الدهر» .

وبعد .. فهذا هو زايد .. باعث النهضة .. ومحقق آمال شعبه .

زاي [illegible] ز

وشخصية السياسي

زايـــد وشخصيــة السيـاســي



حديث عن مستقبل الوطن بين صاحب السمو رئيس الدولة وأخية المغفور له

صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

التقى الصحفي العالمي بسمو أمير الدولة ، وقضى في حديث متصل معه أكثر من ساعتين ، وعدنا إلى مكتبي نتحدث عن هذا اللقاء ، وسألت كارنجيا الصحفي الهندي الشهير :

ـ ماذا رأيت ؟

وقال كارنجيا :

ـ رأيت أمامي سياسياً من الطراز الأول ؟

وعدت أسأل :

ـ كيف ؟

فقال الصحفي الهندي الشهير :

ـ السياسي هو الذي يستطيع أن يتخطى العقبات في علاقاته مع الدول دون أن يفقد أعصابه ، والسياسي هو الذي يفهم مشاكل عصره ، ومشاكل البلد التي يقودها .. وأن يحقق بالسياسة مالا يستطيع آخر أن يحققه بالحرب مثلاً .

وأستمر الصحفي العالمي في حديثه عن زايد السياسي ، وتصور الرجل أن زايد قد درس العلوم السياسية في أرقى جامعات العالم .

وبدأت أسترجع الماضي القريب .. فكل شعب المنطقة يعرف زايد حاكم المنطقة الشرقية قبل أن يتولى مقاليد حكم البلاد في أغسطس عام ١٩٦٦ ، وكل شعب المنطقة كان يلجأ لزايد في مدينة العين باحثاً عن حل عنده لأي مشكلة تعترضه .. وكان زايد لديه حل لكل المشاكل .. وتولى زايد حكم البلاد .

ولم تكن مفاجأة لي إعلانه بعد توليه حكم البلاد عن سياسته الداخلية والخليجية والعربية .

فأنا أعرف الرجل .. أعرف مدى طموحه السياسي خدمة لأبناء أبوظبي ولأبناء الخليج ، أعلم أنه ينظر إلى أبعد من جدران حدود أبوظبي ، بل من جدران الخليج العربي .

أعلم أن الرجل يريد أن يحطم هذه الحوائط الوهمية التي تفصل بين أبناء المنطقة.. وأن تتم كل هذه الأمور بشكل سياسي وأخوي.

فالرجل لم يكن يخفي طموحه وآماله عندما كان حاكماً في المنطقة الشرقية ، كان يقول دائما .. لو أمكن توحيد هذه البلاد في دولة واحدة قوية ، لو أمكن ذلك فإن كثيراً من أمراض المجتمع سوف تختفي حتى لو لم يظهر البترول .

كان إيمانه بوحدة المنطقة ، كإيمانه بالله ، كان يرى في وحدة منطقة الخليج العربي العلاج الوحيد لكل مشاكل المجتمع ، من فقر ، وتخلف ومرض .



صاحب السمو رئيس الدولة في إحدى جولاته الميدانية، برفقة
صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ومعالي احمد خليفة السويدي

هكذا كان يرى الوحدة .. ولكن في ذلك الوقت لم يكن يتمكن أن يحقق هذا الحلم.

ومرت السنوات الطويلة وهو يحكم المنطقة الشرقية .. السنوات الطويلة وهو في مدينة العين ، وخلال هذه السنوات التي تبلغ العشرين عاماً أقام جسوراً من الصداقة والود بينه وبين الأشقاء حكام الإمارات ورجال الأعمال ، وأبناء البلاد والإمارات المجاورة .

وفي يوم رائع من أيام أغسطس عام ١٩٦٦ ، تولى زايد .. السياسي الطموح حكم «إمارة أبوظبي » .. وأصبح من هذا الموقع أكثر قوة في مسيرته بخطوات مؤمنة نحو هدفه السياسي في وحدة شعب الخليج العربي .

ولو عدنا إلى الدراسات التي كتبت قبل السادس من أغسطس عام ١٩٦٦ ، لوجدنا أن كل هذه الدراسات تدور حول محور واحد .



صاحب السمو رئيس الدولة يوقع اتفاقية الجلاء عام ١٩٧١

«أنه بالرغم من قلة عدد السكان في كل إمارة ، وبالرغم من وجود هؤلاء السكان على رقعة أرض واحدة ، ولهم تقاليد وعادات واحدة ، بل وبالرغم من أن صلة القربى تجمع بين معظم سكان الإمارات ، إلا أن الوحدة تقف في طريقها عقبات من داخل المنطقة ، وهذه العقبات لن يذللها إلا الحروب لفرض الوحدة ، وهناك عقبات خارج المنطقة لن يستطيع أي حاكم من حكام الإمارات أن يحلها» .

ولكن .. كان الرجل يؤمن بالعمل السياسي طريقاً وحيداً لتحقيق أغلى أماني شعب منطقة الخليج .

وكان يرى في وحدة الإمارات البديل الوحيد لسد الفراغ الذي قد تتركه بريطانيا بعد انسحابها من الخليج العربي .

وكان يرى في وحدة الإمارات البوتقة التي تنصهر فيها كل التناقضات الموجودة داخل الإمارات بل وداخل الإمارة الواحدة .

وكان يرى في وحدة الإمارات الطريق الوحيد للبناء الداخلي السليم سواء كان هذا البناء سياسياً أم اجتماعياً .

كان يرى في وحدة الإمارات تخطي العقبات التي قد تفرض على أي إمارة من الخارج وخاصة بعد الإنسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي .

هذا كان تصوره الصادق .

وكان يرى ـ أيضاً ـ أن الوصول إلى إقامة هذه الدولة الإتحادية لا بد أن يتم عبر جسرين :

الأول : إقامة علاقات طيبة مع الدول التي تهتم بمنطقة الخليج العربي ، وخاصة الدول العربية . وذلك لشرح وجهة نظر شعب المنطقة في قضية الوحدة ، ومساندة هذه الدول في تحقيق أغلى أماني شعوب المنطقة .

الثاني : وضع إمكانيات أبوظبي المالية والبشرية في خدمة المواطن في كل أنحاء الإمارات العربية .

وهذا ما حدث منذ اليوم الأول لتولي الشيخ زايد بن سلطان حكم البلاد .
بدأت لأول مرة تظهر حقيقة منطقة الخليج العربي في كل أنحاء الأمة العربية . تظهر ملامح الصورة التي يبدو عليها الخليج ، ثم آمال وأماني شعب الخليج العربي . وكانت الحملة الإعلامية التي قامت بها أبوظبي وخاصة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ بمثابة واحد من الجسور التي عبرَ المسئولون في الخليج العربي عليها إلى قلب الدول العربية .

ثم بدأت مشاركة إيجابية من أبوظبي في كل نشاطات الجامعة ، وخاصة في ميدان الإعلام والإقتصاد . ففي الميدان الإعلامي قامت أبوظبي بحضور كل جلسات اللجنة الدائمة للإعلام العربي ، ومؤتمر وزراء الإعلام العرب ، والمشاركة المالية في صندوق الدعوة العربية .

وعلى المستوى الاقتصادي أقيمت علاقات تجارية ثنائية بين أبوظبي وكثير من الدول العربية ، وأقامت أبوظبي ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الغرفة التجارية العربية الفرنسية .

وعلى المستوى القومي ، ساهمت أبوظبي في معركة المصير العربي سواء بتقديم المساعدات للقوات العربية ، أو قوات المقاومة الفلسطينية ، وأيضاً تسخير مكاتبها في الخارج لخدمة قضية المصير العربي .

وكان هذا بداية الجسور المتينة التي عبرَ عليها عظمة حاكم البلاد إلى الدول العربية .

وبدأت مرحلة ثانية من مراحل العلاقات بين الدول العربية ، وهذه المرحلة هي أهم المراحل ، حيث انتقل سمو الأمير إلى الدول العربية ، وهناك التقى بالمسؤولين، ملوك ورؤساء الدول العربية ، وشرح لهم آمال شعب الخليج العربي في قيام اتحاد يضم الإمارات العربية ، في دولة اتحادية قوية تمهيداً لوحدة شاملة ، وشرح لهم أهمية قيام هذا الإتحاد ، وأذكر أن إحدى الدول العربية كانت تهاجم فكرة الإتحاد ، وتهاجم المسؤولين في الخليج العربي ، ولكن بعد زيارة سمو الأمير إلى القاهرة وطرح وجهة نظر الشعب العربي في الخليج تحول الهجوم إلى حياد ثم إلى تأييد لإقامة اتحاد الإمارات العربية .

وعلى أرض الخليج العربي ، ومنذ اليوم الأول لتولي سمو الأمير زمام الأمور وضع سياسة استراتيجية : أن ثروة أبوظبي هي ملك شعب الخليج العربي ، وهنا أستطيع أن اضرب عشرات الأمثلة على ذلك .. وأصبح المواطن في أي إمارة هو مواطن من أبوظبي ومواطن أبوظبي هو مواطن الإمارات ، لم تكن القضية هي قضية إطلاق شعارات بل القضية كانت تحقيق هذه الشعارات .

وشعر المواطن أن الشعارات التي أعلنها زايد قد تحققت بالفعل ، وأنه لم يبق سوى إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة ، لتأخذ الشكل السياسي بين دول العالم .

ولكن .. قيل إن العقبات الخارجية قد تقف في طريق الإتحاد .. والآن أترك رده السياسي البارع على هذه المشاكل .. وهذا الرد السياسي البارع قد أذيع من إذاعة صوت ألمانيا الغربية من كولون قبل إعلان الإتحاد وقد دار هذا الحديث بين الدكتور رايشارد خبير الشئون العربية وبين سمو الأمير .

دكتور رايشارد : شكراً يا صاحب العظمة ، بمناسبة اجتماع نواب الحكام في أبوظبي ، هل تعتقدون أن الطريق قد أصبح ممهد أمام قيام الإتحاد .. ونسألكم كذلك يا صاحب العظمة عن أهمية هذا الإتحاد وثقله السياسي سواء في العالم العربي أو الغربي وهل هناك عقبات تقف حجر عثرة في طريقه ؟

الشيخ زايد بن سلطان : إلى الآن العقبات غير موجودة أمام الإتحاد . إن نواب الحكام حضروا من إمارات الخليج ، وحضورهم هذا ما هو إلا تمهيد وتخطيط للمجلس الأعلى وتسهيل لحضوره ، حتى يتمكن المجلس الأعلى لدى انعقاده من أن يجد أمامه كل الأشياء البارزة والمُسهَلة والتي لا تكون سبباً في تضييع الوقت على مشاغلهم التي يواجهونها ويستمرون فيها ، فنواب الحكام في اجتماعهم الأخير والحمد لله قد توصلوا إلى أشياء عديدة وكثيرة من ضروريات الإتحاد التي يحتاجها ، واتفقوا على كثير منها وأعدوها للمجلس الأعلى ، والهدف من هذا كله أن نواب الحكام يسهلون كل شيء ولا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا ويحضرونها للمجلس الأعلى . ومتى يسهلون هذه الأشياء سيحضر المجلس الأعلى ويتناول هذه الأشياء التي قام بها نواب الحكام بكل سهولة ويعمل لها ويطبقها ويصبح في ذلك اليوم الإتحاد بارز الوجود . وهذا من الأشياء التي نتمناها ونتطلع إلها بفارغ الصبر .

دكتور رايشارد: صاحب العظمة ، ما هي السياسة الحكيمة التي تعتقدون أن الإتحاد سيمارسها لمجابهة الزحف الشيوعي في منطقة الخليج ؟

الشيخ زايد بن سلطان : قبل الإتحاد ولدى قيام الإتحاد .. هدفنا كله أن نصادق ونبادر ونبذل جهودنا في كل نواحي الصداقة وما يجب أن نعمله لكسب الأصدقاء والمناصرين ، وأما العقائد التي يتبناها كثير من الناس وكثير من البشر فهذه لا نهتم بها ولا تهمنا .. الشيء الوحيد الذي يهمنا هو أن نصادق أوفياء وأن نتعرف إلى أوفياء ونتعاون مع أوفياء وشرفاء ليعملوا معنا مثلما نعمل معهم .

وفي الأسبوع الأول من شهر نوفمبر عام ١٩٧١ ، التقى سمو الأمير بوفد من التليفزيون الفرنسي ، وسأله أحد أعضاء الوفد .

سؤال: ما هو في رأي سموكم الحل في موضوع مشكلة المطالب الإيرانية بالجزر ؟

جواب : إن النزاع على الحدود مشكلة عالمية موجودة في أكثر من منطقة وأكثر من بلد ، وكما أتصور أنا فإن سوء التفاهم الناشب بين إيران والخليج ليس جديداً ، فلقد كانت هناك مطالب إيرانية في البحرين سابقاً قبل بروز مشكلة الجزر وقد حُلت تلك المشكلة وانتهت ، ونحن نتمنى أن ينتهي سوء التفاهم على الجزر كما انتهى عليه الحال بالنسبة لمشكلة البحرين السابقة بصورة ودية سليمة وعلى أساس من الصداقة والجوار والدين .

نعود إلى اجتماعات دبي .. وأستطيع أن أقول إن التاريخ قد سجل لزايد صفحات عظيمة سيظل شعب هذه المنطقة يحملها له في سبيل إقامة دولة الإمارات العربية المتحدة .

لقد وضع الرجل كل ثقله في سبيل إقامة هذا الإتحاد . قال يوم ذلك : «لن نخرج من هنا إلا وقد أعلنا الإتحاد» وكان المناخ العام في تلك الجلسات يؤكد وجود عقبات حقيقية ، حتى أن الكثير قال إن الإتحاد لن يُعلن لوجود خلافات كبيرة بين وجهات النظر .. ولكن كان الرجل قد مهد الطريق أمام إعلان الإتحاد ، نعم .. مهد الرجل الطريق السياسي على الصعيد العربي والإقليمي والعالمي لإقامة دولة الإتحاد قبل الإنسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي ، وبعد هذا الجهد الكبير الذي قام به صاحب العظمة وعلى مدى سنوات تحقق حلمنا في اقامة دولة الإمارات العربية المتحدة. ولكن، هذه الدولة أيضاً في حاجة إلى تأييد كامل وخاصة من الدول العربية.

وهنا .. أرسل سمو الأمير الوفود إلى كافة أنحاء الدول العربية تؤكد ما سبق أن أكده عظمة حاكم البلاد في أهمية قيام اتحاد الإمارات العربية ، لذلك فإن الدول العربية قد رحبت ترحيباً كبيراً بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة .

ليس هذا فحسب .. إن الدولة الجديدة في حاجة أيضا إلى أجهزة حيث أنها مقبلة على فترة جديدة وحاسمة من تاريخ الخليج العربي .

وكان الرجل يعد لهذا اليوم .. كان إعداده منذ اليوم الأول الذي تولى فيه حكم البلاد ، حيث استطاع أن يربي جيلاً من السياسيين في خلال فترة قصيرة وقصيرة جداً .

وبدأ إعداد جيل من الدبلوماسيين انتشر في أنحاء العالم لتمثيل دولة الإمارات العربية المتحدة .

هذه هي شخصية السياسي، واحدة من المميزات الكثيرة التي تكوّن في النهاية شخصية زايد ، وبهذه العقلية المتفتحة استطاع الرجل أن يحقق لشعب المنطقة أعظم آماله .

زايــد

رب أسرة

زايـــد رب أســرة



متابعة ورعاية لكافة أبناء الشعب

الوالد العظيم هو الذي يحمي أسرته ، ويهتم بمستقبل أبنائه ، ويسعد كلما يشاهد إبناً من أبنائه وقد أصبح شيئاً يذكر في هذا العالم . هذا على نطاق الأسرة الصغيرة، في بيتي وبيتك .

وزايـــد .. رب أســرة .

والأسرة هنا كانت في البداية أسرته الصغيرة ، وفي عام ١٩٤٦ أصبحت أسرته هي كل سكان المنطقة الشرقية ، ثم في عام ١٩٦٦ ، أصبحت أسرته كل أبناء إمارة أبوظبي .. وامتدت رعايته إلى الأسرة الخليجية .

هذا هو زايد .. رب الأسرة البار .

وذات يوم من عام ١٩٤٩ .. جاء إلى زايد في مجلسه بمدينة العين رجل يعرفه .. وقال له :

- يا رب الأسرة .. إن ابنتي هربت من زوجها .. وجاءت عندي . وهي لا تريد العودة إلى زوجها لأكثر من سبب .. أول هذه الأسباب أن الزوج يعاملها معاملة سيئة .. ونحن نريد أن يطلقها .

يومها قال زايد :

- إن أبغض الحلال عند الله الطلاق .

فردّ الرجل .

- ولكن .. لا مفر من ذلك .. فالرجل كما ذكرت لك يعاملها معاملة سيئة وهي لا تريد العودة .

وسأل زايد :

- وماذا قال الزوج ؟

وردّ الرجل .

- لقد وافق على الطلاق ولكنه وضع شرطاً لذلك أن نعيد إليه المهر الذي دفعه .

واستدعى رب الأسرة أحد أبنائه .. أستدعى الزوج .. وناقش زايد المشكلة معه .. وجمع أفراد الأسرتين في مجلسه .

ثم قال الشيخ زايد:

- أني أرى أن مطلب الزوج في رد المهر الذي دفعه مطلب غير منصف . وأرى أن ترد الأسرة نصف المهر فقط .

وارتضى الطرفان بحكم رب الأسرة ، وخرجا من عنده سعداء بهذا القرار ، فالأسرة تستطيع تنفيذ هذا الحكم .. والزوج قد ارتضاه .

وقد جاءت هذه الحادثة على لسان الرحالة تسيجر في كتابه (رمال العرب) الذي صدر عام ١٩٦٤ ، وكان يضع هذه الحادثة دليلاً على اهتمام زايد بأسرته كلها التي كان يحكمها في مدينة العين .

يقول المؤرخ والرحالة العالمي عن زايد رب الأسرة ، إنه جلس في مجلس زايد كثيراً .. وكان خلال هذا المجلس ، يدخل أفراد الأسرة يعرضون مشاكلهم عليه ، وكان يقوم بحل هذه المشاكل .. يقول تسيجر :

«لقد استمع الشيخ زايد لكل واحد من المتخاصمين في هدوء ، ثم أبدى حكمة وذكاء في إصدار حكمه ، فكان أن خرج المتخاصمان من عنده وهما راضيان تمام الرضا بحكمه العادل » .

وأيضاً في العين .. كان الرجل يقول :

- « إن العلم والتعليم بصر للإنسان يهديه طريقه في الحياة » .

- « لا قيمة للمال إذا لم يسخر لخدمة الشعب » .

- « إذا كان الله جلا وعلا قد منَّ علينا بالثروة فإن أول ما التزمنا لرضا الله وشكره، هو أن نوجه هذه الثروة لإصلاح البلاد ولسوق الخير إلى شعبها وذلك عن طريق بناء مجتمع تتوافر فيه وسائل التعليم والصحة والمسكن والمأكل » .

- « أنا أعتبر نفسي رب عائلة كبيرة هي الشعب . وأن واجب رب العائلة أن يرعى شئون أفراد عائلته ، ويعمل على سعادتهم ورفاهيتهم » .

- « إن الحاكم إذا عاش لنفسه وسخر أموال الشعب في مصلحته الشخصية يغدو ولا قيمة له عند الله وعند الناس » .

- « إنني احب أن أوزع هذا الخير الذي رزقنا الله إياه على جميع أبناء الشعب وإنني أحب أن أوفر لأهل كل منطقة حاجياتهم من ماء صالح ورعاية صحية وتعليم لأبنائهم في القرى الجديدة التي ننشئها لهم في الظفرة والمنطقة الشرقية حتى لا يهجر الأهالي مواطن الآباء والأجداد ، وحتى يحافظ شعب أبوظبي على تقاليده العربية الأصيلة وتعاليم الإسلام الحنيف » .

وزايد كرب أسرة ، لابد وأن ينصف الإبن المظلوم ، وينهر الإبن الظالم ، ويصنع لأفراد أسرته المناخ العادل ، ولذلك فإن أسرة مدينة العين بدأت تشهد هذه الرعاية فور تولي الشاب زايد .. الأب العادل .

ومن الشواهد الهامة في تاريخ زايد كرب أسرة عادل .. ما حدث في العين .. فلقد علم أن السقاية في منطقة العين كانت تخضع لنظام ملكية الماء ، بمعنى أن الماء ملك للأغنياء فقط ، فكان الأغنياء يسقون أراضيهم خمس مرات في الشهر الواحد بينما لا يحصل الفقير إلا على مرة واحدة خلال عدة شهور .

واستغل الأغنياء ضائقة الفقراء .. وبدأوا يعرضون عليهم شراء حق السقاية الخاص بهم . وهكذا حُرمت بساتين الفقراء من الماء وراح الفقراء يفكرون في بيع أراضيهم للموسرين .. وهبط سعر هذه الأراضي بصورة خيالية .

اهتم الشيخ زايد بن سلطان بهذه القضية الاجتماعية الخطيرة وجمع أصحاب المال والأراضي وعرض عليهم أن تكون السقاية حرة مشاعة للجميع .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ » .

وأعلن الشيخ زايد بن سلطان أنه قد أباح للفقراء السقاية من حقوقه الخاصة به وبآل نهيان ، كما أعلن أن فلج الصاروج الذي كان قد اقترب من إتمامه محرمٌ تماماً على أصحاب الأراضي الأغنياء المتعنتين ، ورأى الأغنياء أنه الأمر ، وأتوا إلى الشيخ زايد بن سلطان يعرضون موافقتهم على رأيه ، وأصبحت السقاية منذ ذلك التاريخ في منطقة العين وضواحيها حرة مشاعة بين الناس ، وقُسمّت السقاية على الأراضي والبساتين بالعدل ، وأصبح الفقير يحصل على كفايته من السقاية لأرضه مثلما يحصل الغني . وكان من نتيجة هذا الموقف أن إرتفعت أسعار الأراضي ، وزاد دخل الفقراء ، وزاد الانتاج الزراعي .

وهذا المبدأ العظيم الذي وضعه كرب أسرة مازال سارياً حتى الآن .. وهذا المبدأ هو الذي زاد من الانتاج الزراعي حتى الآن .

انتقل الرجل إلى القصر الأميري في أبوظبي .. وأصبح رب أسرة كبيرة هي أسرة الإمارة كلها .. وكان كل اهتمامه منذ اليوم الأول الذي تولى فيه حكم البلاد هو: أبناء البلاد .. كان رب الأسرة يريد أن يعوّض هؤلاء الأبناء كل ما عاشوه من حرمان وفقر وتخلف .. كان كلما يشهد بناية تقام يسعد لأنه سيكون بداخلها أحد الأبناء الذين حُرموا سنوات طويلة من متع الحياة .

وجمع الرجل عشرات الخبراء من الدول العربية ، ولم يكن للمواطن قبل هذا التاريخ أي فرصة للحياة الرغدة السعيدة ، وطلب الرجل من الخبراء أن يضعوا لأبناء البلاد خطة طموحة ، بحيث يجد المواطن كل الحياة السعيدة في ظل الوالد زايد : ونظرة إلى هذه الخطة ، نجدها كما قال لهم زايد :

- إن هذه الثروة ملك لأبنائي .. إن أسرة الخليج كلها لابد وأن تتمتع بما وهبنا الله به .

نعم .. نظرة إلى بنود الخطة نجدها كلها تعمل على إسعاد الأبناء .. أبناء زايد .. أفراد أسرته الكبيرة .

نعم .. واضح من بنود الخطة أنها تهدف إلى توفير الخدمات الضرورية للحياة العصرية ، فقد كان المواطن في أبوظبي محروماً من أبسط مقومات الحياة .. لذلك كان على الخطة أن توفر له كل ما يحتاج إليه من مياه الشرب ، والكهرباء ، والمساكن الشعبية ، والخدمات الصحية والتعليمية بإنشاء المدارس والمعاهد المهنية .. ومن الخدمات أيضاً تمهيد الطرق ورصفها . ولقد خصصت الخطة أكبر المبالغ للخدمات، ففي مجال التعليم مثلاً رُصد مبلغ ١٢ مليوناً من الدينارات ، والصحة ٧ ملايين دينار، والخدمات البلدية ٥٠ مليوناً ، والمواصلات ٧١ مليوناً وهذه المبالغ المرصودة للخدمات تكوّن في مجموعها ثلاثة أرباع المبالغ المخصصة للصرف ، وذلك لإقامة حياة كريمة للأبناء .

وبالنسبة لإعداد الإبن الصالح ، فقد وضعت الخطة في الاعتبار ضرورة توفير معاهد العلم اللازمة لأكبر عدد من مواطني الإمارة ، وإغرائهم بشتى الطرق

والوسائل على الالتحاق بالمدارس والمعاهد ، ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال إلى المدارس الإبتدائية ، فالإعدادية ، فالثانوية ، فالمعاهد المهنية والجامعات . وفي سبيل تشجيع الناس على إرسال أبنائهم إلى المدارس ، فقد قرر حاكم البلاد أن تخصص رواتب معينة لكل من يريد أن يتعلم . والغرض من هذا كله هو إعداد جيل مثقف يستطيع أن يشارك في بناء البلاد .. أما عن الجيل الذي لم تتح له فرصة التعليم ، فإن الخطة لم تغفله ، إذ أن في بنودها إنشاء مراكز مهنية ، ومدارس ليلية، كما أنه من الناحية الصحية رصدت مبالغ بالإضافة إلى المستشفيات وتأمين العلاج المجاني ، لإقامة ٢٢ مستوصفاً في مختلف مناطق البلاد . يقول أحد الذين حضروا اجتماعات لجنة الخطة وبناء أبوظبي .. أن سمو الأمير قال للخبراء :

❖ لابد أن تضعوا في ذهنكم وأنتم تخططون لبناء أبوظبي .. أن كل هذا الجهد للأبناء الذين حرموا سنوات طويلة .

وقال الشيخ زايد أيضاً :

❖ لابد أن يشمل تخطيطكم جميع أفراد الأسرة .. الرجل المسن الكبير وكيف نرعاه .. الزوجة .. الشاب .. الطفل .. إن كل ثروة البلاد للأسرة .

وقال الشيخ زايد :

❖ لابد أن تقام دائرة كبيرة للشؤون الاجتماعية .. ومن خلال هذه الدائرة لابد أن يوضع علاج لكل أمراض أي فرد من أفراد الأسرة .

ومثلاً .. أقيمت دائرة الشؤون الاجتماعية لتضع خدماتها كلها في سبيل إسعاد الأسرة، واستعانت بخبراء في الشؤون الاجتماعية ، وقامت بتشخيص هذه الأمراض.. ووضعت العلاج لها .. ووُضعت خطة لكي تنعم الأسرة ، وكانت كل الأجهزة تعمل من خلال هذه التقارير حتى توفر للأسرة كل سبل الحياة السعيدة .

كل اهتمام قطاعات هذا الجهاز الكبير هو الأسرة .. الإنسان في كل مراحله .

❖ مرحلة الطفولة .

❖ مرحلة الشباب .

❖ مرحلة الشيخوخة .

ومع اختلاف أسلوب الخدمة الاجتماعية في كل مرحلة من هذه المراحل فإن وزارة الشؤون الاجتماعية تباشر الآن مهمتها لتهيئة الجو الإنساني لمواطني أبوظبي .

وفي قطاع الرعاية الاجتماعية فإن خطة الوزارة تتضمن وضع دراسة متكاملة لإنشاء مدرسة للمكفوفين ، وتوسعة لكبار السن ممن لا عائل لهم .

ومن أهم المشروعات التي بدأ تنفيذها فعلاً إجراء مسح اجتماعي في قرية البطين ، كما صدر قانون الإعانات الاجتماعية في عام ١٩٦٩ الذي يحدد الفئات التي تتمتع بالإعانة من كبار السن والأرامل والمطلقات والأيتام والعجزة .

ومن المشروعات التي بدأ تنفيذها في ميدان الشؤون الاجتماعية . إنشاء عدد من الوحدات الاجتماعية في مختلف المدن .. للتعرف على احتياجات البيئة المحلية .. عن طريق الاتصال المباشر بأفراد المجتمع .. واستخدام الوحدة كناد اجتماعي لرفع المستوى الحضاري للمواطن ، وشغل أوقات فراغه بصورة اجتماعية مفيدة .

وفي قطاع الاستخدام : فإن دائرة العمل بوزارة الشؤون الاجتماعية تضطلع بإيجاد فهم أفضل لمشاكل العمال بعد أن اتسعت أعمال الإنشاءات الحديثة والمقاولات .

وأمر سمو أمير الدولة بتعيين قاضٍ متفرغ للقضايا العمالية يكون تابعاً لوزارة العدل ويكون مقره بوزارة العمل للحكم في القضايا العمالية بالسرعة الممكنة للحفاظ على مصلحة كل من العامل وصاحب العمل . وذلك انطلاقاً من شعوره بأنه رب أسرة.. مهما كانت هذه الأسرة .. ومهما اختلفت .

وفي قطاع الشباب .. لم يغفل الرجل دور التربية الرياضية والاجتماعية في تكوين المواطن .. وقد شهد مجتمع أبوظبي في هذا الميدان إنجازات هامة ، ولقد تم خلال هذا العام ما يلي :

ـ تكوين اتحاد أبوظبي لكرة القدم وإسناد رئاسته إلى سمو الشيخ مبارك بن محمد آل نهيان وزير الداخلية .. ويضم الإتحاد ١٢ عضواً .

ـ تنظيم أول دوري منظم في كرة القدم على بطولتي كأس عظمة الحاكم ودرع الإتحاد .. حيث تنافست للفوز به ٩ فرق رياضية .

ـ لقاءات متعددة بين شباب أبوظبي وشباب الجمهورية العربية المتحدة وسلطنة عُمان وقطر .

ـ إيفاد مجموعات من الشباب لزيارة بعض البلدان العربية والأجنبية لتقوية أواصر الصداقة بين شباب أبوظبي وشباب تلك الدول .

هكذا .. كان اهتمام زايد كرب أسرة بكل أفراد أسرته الكبيرة .. من العامل .. إلى الطالب .. إلى الشاب .. إلى الشيخ .. والطفل .

وكان من يجلس في مجلسه حتى الآن يشهد الرجل وهو يستمع إلى مشاكل كل أفراد هذه الأسرة ويحل بنفسه هذه المشاكل .

وأمر هام .. لقد شعر الرجل أن بناء المواطن من الأمور الهامة .. وأنه خلال فترة قصيرة استطاع أن يبني المواطن .. ثم أعطى لهذا الإبن مسؤولية مشاركة الأب في تنظيم أمور الدولة .. ثم كبرت الأسرة فأصبح الأمر بينهم شورى .. وأقيم المجلس الاستشاري الوطني .

وفي الجلسة الافتتاحية لهذا المجلس ....

وهنا سوف أنقل نقاش الوالد مع أفراد أسرته في المجلس الاستشاري .

قال زايد لأعضاء المجلس الاستشاري :

إن ثمة حقيقة واضحة في هذه الحياة .. وهي أن من يقود عباد الله إلى الإخلاص ورضا الله عنه .. فهو سعيد .. وسيصل إلى المنزلة التي ينشدها من السمو والرفعة وإلا أرسل الله غيره ليقود .. وأنا لم أفعل شيئاً بعد فأمامي الكثير أقوم بعمله من

أجلكم .. لقد رزقنا الله بالثروة والإمكانيات، ولقد قمت بواجبي ولم أقصر أو أتقاعس، ولكن لم أجلب الثروة .. لقد أرسلها لنا الله وقادنا إلى استخدامها في الطريق الصحيح .. لأن الثروة إذا لم تصرف في طريقها الصحيح أصبحت نقمة بدلاً من أن تكون نعمة .

وتابع حاكم البلاد حديثه قائلاً : أيها الناس عليكم أن تعلموا أن وطنكم هو بمثابة والديكم .. ولن تكون لنا عزة أو كرامة أو جاه أو سلطان بدون هذا الوطن .. فهو حياتكم ومماتكم ، ويجب أن يكون مطلبكم الأول والأخير ، واعلموا أن إيمانكم بالله يتلوه ويعقبه إيمانكم بوطنكم .

وقال العضو سالم بن حم ، موجهاً كلامه إلى أمير الدولة : الله يرضى عليك يا زايد.. لقد أكرمت كبارنا وعلمت صغارنا .. وأكبرت رجالنا ولم تقصر في صغيرة أو كبيرة .. وكنت لنا بمثابة الوالد الحنون .

وقال زايد : إن الوالد الحنون إذا لم يهده الله إلى رعاية ولده .. لن يستطيع القيام بواجبه تجاه ولده .. وقد تصبح بينهم عداوة وخصام .

وصمت زايد .. لحظات .. ثم قال : يجب أن نتذكر الماضي بعين معتبرة ، وقلب واع .. وأن يكون الماضي عبرة نعتبر به لحاضرنا .. إننا إذا أمعنا النظر في الأرض القاحلة لوجدناها قد تحولت إلى أرض خضراء .. والأرض الجدباء الخالية تحولت إلى عمارات وأسواق حديثة .. وطريق الأيام أصبح يُقطع في ساعات .

إن أكثر ما يفرحنا ويسعدنا .. هو الراحة التي ينعم بها الشعب الآن . بعد الشظف والضنك . وهذا دليل على رضا الله علينا ، إن الأمن والطمأنينة التي نشعر بهما ما هما إلا نتيجة لتوفيق الله ورضاه علينا .

ويقف سالم .. متأثراً بحديث الوالد .. وبصوت عالٍ.. يصرخ سالم قائلاً : زايد يا حبيب الله .. يا حبيب الله يا زايد .

ويقول زايد : إني أحرص عليكم أكثر مما أحرص على عيالي .

ويقف العضو ـ غانم بن هميله ـ قائلاً : إننا نُشهد الله على أنفسنا على أن نكون مخلصين للبلاد ولكم وللشعب وأن نعمل بما يرضي الله والشعب .

وهنا .. يقول زايد الوالد .. رب الأسرة :

إن أفراد المجتمع إنما هم أخوة لي، لهم من الحقوق عليّ ما لأهلي وأكثر . ومن واجبي أن أجعلهم يزدادون ثقافة وعلماً وأن يصلوا إلى الرفاهية والازدهار وأن تتميز حياتهم بالإستقرار وراحة البال .

وفي حديث آخر للوالد زايد .. لرب الأسرة .. سأله صحفي فرنسي هذا السؤال :

هل تفكر في المستقبل أن تحكم حكماً ديمقراطيا كنوع الحكم الأوروبي، أي أن تفسح المجال إلى الجماعات الوطنية بمشاركتك في الحكم ؟ وتكون عظمتكم الحاكم الذي يشاركه برلمان ومجالس نيابية .

وقال زايد : لِم لا .. نحن من الآن نعد العدة لنعطي المواطنين ونفسح لهم المجال والطريق حتى يشاركوا في حكم بلدهم وتسيير أمورها الداخلية والخارجية ، ونُحمّل المواطن المسؤولية حتى يشعر بمسؤوليته نحو وطنه وقوميته من الآن ، ونحن بدأنا بهذا وسنمشي فيه إلى النهاية .

ثم عاد وسأله : هل تعتقد أن الثروة التي ظهرت في أبوظبي وغيّرت كثيراً من مظاهر الحياة غيّرت أيضاً روح المواطن ؟

وقال زايد : أبداً .. لم تسبب الثروة تغيراً في روح المواطن ، ستبقى الروح كما هي، وسيبقى الشعور بها كما هو ، كل ما في الأمر أن هذه الروح ستزداد بريقاً وستصقلها الثقافة والعلم .. وأنا أشعر أن هذه الأسرة الكبيرة هم جميعاً أبنائي . ويخالجني شعور الأب كلما أخاطب أحد أبناء هذا البلد .

وهنا أريد أن أقول إنه خلال سنوات التحول العظيم .. سقط بعض الأبناء في أخطاء .. وذهب أمر هذا الخطأ إلى الوالد زايد رب الأسرة الكبيرة . وكان يعتقد الجميع أن خطأ شخص ما قد يفقده الكثير .. وعندما وصل الأمر إلى زايد .. كان يغفر

الخطأ .. مؤمناً بأن الأبناء في حاجة إلى رعاية .. وفي حاجة إلى حماية من الأخطاء.. وأن حجم المسيرة وحجم المعركة لابد أن ينتج عنه أخطاء .. ولابد من أن تغفر هذه الأخطاء . وكان الرجل يشدّد أن هذه الأخطاء يجب ألا تكرر .. وكلما كانت المسيرة طويلة كانت الأخطاء أقل .. فلم يكن زايد يعامل المواطنين على أساس أنه حاكم ولكنه كان يعاملهم على أساس أنه والد ورب أسرة قبل أن يكون حاكماً .

هذا هو زايد .. رب الأسرة .. والد الجميع .. الأب البار الذي وضع كل إمكانياته وأفكاره في خدمة كل أفراد أسرته .. أسرة الخليج العربي .

زايـــد
والدولة الجديدة

زايد والدولة الجديدة

عندما كنت طالباً في كليه الهندسة جامعة القاهرة، حضرت عدة مؤتمرات طلابية، وكان معظم هذه المؤتمرات يصدر قراراً بضرورة الإتحاد بين الدول العربية.

وأثناء وجودي داخل هذه المؤتمرات ، وعند مناقشة قضية اتحاد الدول العربية ، أعود بذاكرتي وإحساساتي إلى الخليج العربي .. وإماراته المبعثرة .. وأحزن .

كان مصدر حزني أن الدول العربية بما فيها من حضارة وثقافة لم تتمكن من وضع صيغة ولو بسيطة لقيام إتحاد فيما بينها ، فكيف يمكن أن تتحد الإمارات العربية القائمة على ساحل الخليج العربي ، وخاصة أن هذه الإمارات ليست بالثقافة ولا الحضارة التي عليها دول الوطن العربي .

وكنت أعلم أن هناك عقبات لا يمكن تجاوزها وبالتالي فلا يمكن أن يُقام اتحاد بين هذه الإمارات .

وعندما كنت أحضر إلى الخليج .. أجد أن هذه المنطقة قد خُلقت لتكون منطقة موحدة ، تجمعها الوحدة وليس الإتحاد ، ولكن عندما أفكر في العقبات أجدها كثيرة وعالية .

بداية عهد زايد

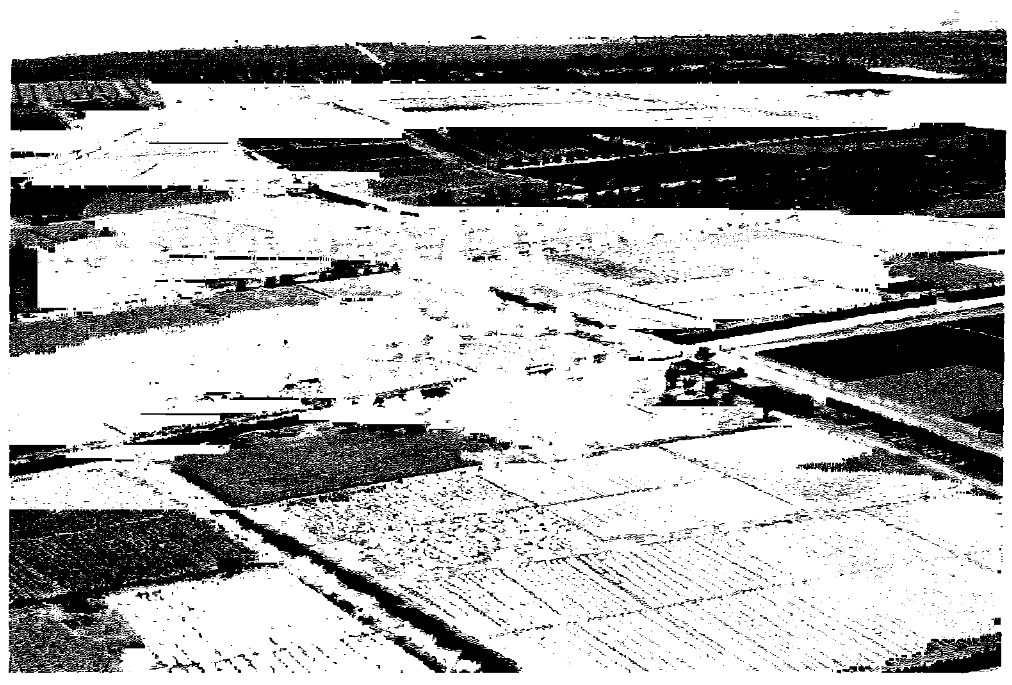
وجاء .. زايد .

وتولى أمور هذا البلد .

وأعلن عن سياسته .. وعلى رأسها ضرورة قيام اتحاد يضم الإمارات العربية الممزقة على ساحل الخليج العربي .

وشعرت يومها بالأمل .

وتصور الآخرون أنها مجرد شعارات .. وهناك فرق شاسع بين تأليف شعار من كلمات مرصوصة لدغدغة الناس .. وبين تحقيق هذا الشعار .



الزراعة والإهتمام بمصادر المياه من الركائز الأساسية للدولة الحديثة.

كانت التصريحات تؤكد صدق الرجل .. ومحاولته الصبورة لقيام إتحاد الإمارات العربية المبعثرة على ساحل الخليج العربي .

وفي القاهرة التقيت بالأخ الصديق الأستاذ أحمد خليفة السويدي وكان وقتها قد عُين حديثاً مديراً للديوان الأميري .. وقال الأستاذ أحمد خليفة السويدي :

- إن الشيخ زايد يعمل من الآن لقيام اتحاد الإمارات العربية ، اتحاد يضم كل الإمارات في دولة واحدة قوية .

وقال الأستاذ أحمد خليفة السويدي :

- ولقد جئنا إلى القاهرة للقاء الدكتور السنهوري العلامة في الدساتير ليضع لنا دستور الإتحاد .. ولقد فوجئنا أنه غير موجود بالقاهرة لذلك لابد أن نسافر له غداً إلى الإسكندرية .

يومها قلت للأخ الأستاذ احمد خليفة السويدي :

ـ وماذا عن العقبات .

يومها قال السويدي :

ـ لقد تحدثنا في هذا الأمر مع الشيخ زايد .

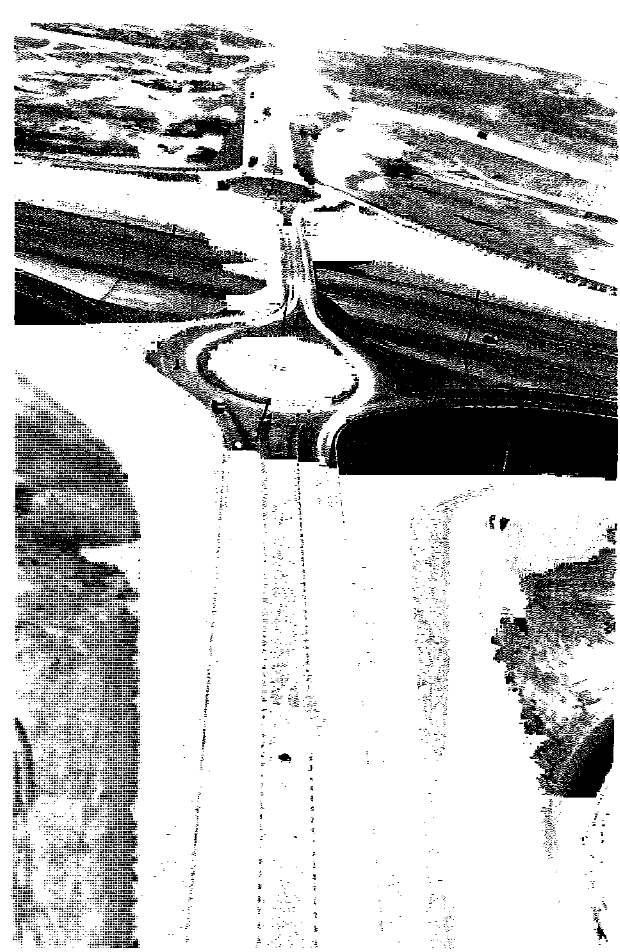
وقلت :

ـ وماذا قال لكم .

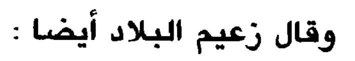
قال الأستاذ السويدي :

قال لنا الشيخ زايد :

أنا أعلم هذه العقبات .. ولكنني لا أؤمن بالمستحيل .. لنحاول في كل ما نتصوره مستحيلا حتى يتحول المستحيل إلى مقربة من الواقع .. ثم يصبح واقعاً نعيش فيه .



الطرق الحديثة في الدولة إحدى علامات العمران والحضارة



وقال زعيم البلاد أيضا :

إن الإتحاد هو مطلب أساسي من مطالب شعب الخليج العربي ، وأصحاب العظمة حكام الإمارات أصدقاء وأشقاء .. والإتحاد يحتاج إلى تضحية .. وأنا سأبذل جهدي لقيام هذا الإتحاد .

وسافر وفد أبوظبي إلى الإسكندرية للقاء الأستاذ السنهوري لوضع دستور الإتحاد وعدت إلى مسكني في القاهرة وأنا أشعر بالسعادة لأن الرجل الذي يعمل لتحقيق هذه

الشعارات يسانده في تحقيقها أخوة .. وشعب .

وليس بوضع الدستور وحده يقام اتحاد يضم الإمارات العربية .

ولكنه تَصرّف منذ اليوم الأول على أن الإتحاد قائم فعلاً .. وأن هذه الأرض المتماسكة والتي يبعثرها خطوط وهمية اسمها الحدود بين الإمارات لا وجود لها.

ووضع طاقات أبوظبي الحالية في خدمة كل سكان الإمارات العربية . وأعطى لكل مواطن من الإمارات المجاورة الحقوق التي يتمتع بها المواطن الذي وُلد في أبوظبي .

وبدأ عصر النهضة في أبوظبي يسير جنباً إلى جنب مع عصر النهضة في الإمارات الشقيقة .. وما تحتاجه الإمارات المجاورة يُلبىّ فوراً .. ولقد كتبت في مقال « باعث النهضة » عن دور الرجل في الإمارات عن طريق مجلس التطوير .

يقول سمو أمير البلاد :

«الإتحاد أمنيتي وأسمى أهدافي لشعب الإمارات العربية .. فأبناء هذه المنطقة جميعاً شعبٌ واحد ، إن أبناء هذه المنطقة جميعاً أخوة من أصل واحد ، لغتهم واحدة ودينهم واحد .. وحتى الأرض التي عاشوا عليها منذ آلاف السنين كانت دائماً وحدة واحدة .. ولقد جمعهم التاريخ دائماً أيضاً في صف واحد أمام الغزاة والطامعين وفي مواجهة المحن .

وأنا في الحقيقة لا أقول شيئاً جديداً فهذه الوحدة قائمة وموجودة منذ القدم ويشعر بها أبناء الإمارات في أعماق قلوبهم ، إنني أنادي فقط بأن توضع هذه الوحدة في إطارها الطبيعي وتأخذ شكلها الرسمي النابع من جوهرها الحقيقي» .

وفي الحقيقة .. أن هذا الكلام العظيم الذي تحدث به عظمة الحاكم إلى الصحفي.. كان قد سبق وسُمع منه مرات كثيرة على صعيد المنطقة .. كان الرجل يؤمن بأن الإتحاد لابد أن يبدأ ولو بخطوة واحدة على الطريق ، وأن هذه الخطوة لابد أن تتبعها خطوات .. وخطوات .

وبدأ اللقاء المستمر بين إخوته حكام الإمارات الشقيقة .. وبحث معهم الخلافات والإختلافات .. ويضع الحلول لكل مشكلة .. ويضحي من أجل القضاء على هذه العقبات.. وأصبح الإتحاد بين يوم وليلة هو حديث الناس في الخليج العربي.

وفي نفس الوقت .. شكّل الرجل اللجان لدراسة كل ما يتطلبه الإتحاد .. سواء كان ذلك من الناحية الدستورية .. أو الناحية القانونية .. أو الناحية الاقتصادية . كل ما تطلبه الدولة الإتحادية من لوائح وقوانين ومال وبشر .

الخطوة الأولى على طريق الإتحاد كانت بين الأمير وشقيقه الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي .. ووقّع الرجلان اتفاقية دبي الشهيرة في فبراير عام ١٩٦٨ وكانت أهم أهداف هذه الاتفاقية دعوة جميع الأشقاء في المنطقة إلى الدخول في هذا الإتحاد .

كان إيمان الرجل يزداد يوماً بعد يوم بإمكانية قيام الإتحاد .. وكان يريد للدولة الجديدة أن تقوم على أسس متينة .

فماذا فعل زايد المؤمن بالاتحاد ؟ .

بدأ على الفور في بناء جيل من أبناء الخليج لكي يتسلم مسؤولية إدارة الدولة الجديدة ، أرسل الرجال في بعثات دراسية ، جعلهم يمارسون المسؤولية في دوائر أبوظبي .

بدأ الرجل أيضاً بإحضار الخبراء إلى البلاد للتخطيط للمستقبل الاتحادي .

التأييد العربي

وكان زايد صانع الإتحاد .. يرى أن الدولة الجديدة في حاجة إلى تأييد الأمة العربية ، وبدأت اللقاءات العربية بين عظمة الحاكم والأشقاء ملوك ورؤساء الدول العربية ، والحديث الأساسي بين هؤلاء عن الإتحاد على مستوى ظروف المنطقة .

وكان الرجل يريد أيضاً تأييد الدول التي لها مصالح واهتمامات وخلافه في منطقة الخليج العربي .. وقام بنفسه بهذه الاتصالات حتى ذُللت كل العقبات التي قد تعترض قيام الإتحاد .

وأصبح الإتحاد بلا عقبات .

- الأمة العربية تؤيده بعد أن شرح عظمة حاكم البلاد أهمية الإتحاد لمستقبل المنطقة ، شرح ذلك لكل العرب .

- العالم يؤيده على اختلاف أجنحته .

- شعب الخليج يتمنى قيامه .

إذن .. الطريق أصبح ممهداً أمام قيام الإتحاد .

وأعلنت إمارة البحرين استقلالها دولة ذات سيادة .. وتبعتها إمارة قطر في إعلان استقلالها دولة ذات سيادة ، وبدأت الاجتماعات التاريخية في دبي في شهر يوليو الماضي.

وقالوا عندما بدأت اجتماعات دبي إن الإتحاد رغم ذلك لن يقوم .

- لماذا ؟

قالوا : لكثرة اختلاف وجهات النظر .

وقال عظمة حاكم البلاد :

إن اختلاف وجهات النظر لا يعد خلافاً جذرياً وأن الأشقاء في الأسرة الواحدة يختلفون أحياناً حول بعض التفاصيل ولكنهم دائما في النهاية يتفقون على الأفضل والأصلح لهم جميعاً .. ودائماً كانت نهاية مناقشات الأشقاء هي التلاقي والعناق والصفاء .. وفي داخل القاعة .. قاعة اجتماعات دبي .. قال زايد للأشقاء :

لا وقت للضياع .. ولا بديل للاتحاد .

وقال زايد :

لن نخرج من هذه القاعة إلا وقد أعلنا عن قيام الإتحاد .

وانتهت اجتماعات دبي .

وأُعلن عن قيام إتحاد الإمارات العربية المتحدة .

وتحقق حلم سكان أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان والفُجيرة وأم القيوين .

بعد إعلان الإتحاد قالوا لزعيم البلاد : إن الإتحاد تضحية لكم وليس مكسباً .. وقال الرجل المؤمن بآمال الجماهير : إن الإنسان يضحي بالكثير من أجل شيء غالٍ وعزيز على نفسه وروحه ، والإتحاد أغلى الأشياء ، وهو المطلب الأول والأخير ، هو مصلحة وغاية كبرى للمنطقة وللوطن العربي ، إنه يجسد نموذجاً من نماذج الوحدة الشاملة التي يسعى إليها الوطن الكبير ، وأعتقد بل أُؤمن أن المستقبل الزاهر والرخاء سيكون من نصيب هذه الدولة ، أما عن إمكانية انضمام الأقطار الأخرى من الخليج العربي إلى الإتحاد فنحن نعتبر إخواننا في قطر والبحرين أشقاء أعزاء سواء كانوا داخل الإتحاد أم خارجه ، إذ أنهم لحم ودم مجاور وشقيق ولا غنى لنا عنهم ولا غنى لهم عنا ، وإذا كنا معهم في الإتحاد أم لم نكن فإني اعتقد أن مصيرنا واحد لا يتجزأ ، مرتبط ارتباطاً وثيقاً ، ارتباط شعوبنا ، ونؤمن إيمانا كاملا أن ما يسعدهم يسعدنا ، وما يكربهم يكربنا ، ومادامت هذه عقائدنا ومادام بابنا مفتوحاً دائماً، فلابد أننا وإياهم سنلتقي إن شاء الله على ما يرضي الله ويرضي شعوبنا وأمتنا .

وعن رأس الخيمة قال عظمته : إننا لا نعتبر أن رأس الخيمة خارج الإتحاد . ونأمل أن تثمر الجهود لتذليل بعض العقبات البسيطة والنتائج التي تم التوصل إليها حتى الآن تبشر بالخير حيث نأمل أن يُعلن الإتحاد سباعيا إن شاء الله .

(وقد انضمت إمارة رأس الخيمة إلى الدولة الجديدة ، وأصبحت العضو السابع في دولة الإمارات العربية المتحدة).

والآن .. سأقدم صورة لمستقبل دولة الإمارات العربية المتحدة على لسان صانعها.. يقول عظمة حاكم البلاد :

سيبقى اعتبار كل حاكم في بلده كاعتباره سابقاً ، وسيبقى إدارة شؤون كل إمارة من اختصاصات حكامها كما هي في السابق، ولن تتدخل الحكومة الإتحادية في

الشؤون الداخلية لأي بلد إلا بالقدر الذي تطلب فيه الإمارة ذلك بناء على رغبتها .. أما الشؤون الخارجية وغيرها فستتولى الحكومة الإتحادية شؤونها وهي مكونة من كافة إمارات الإتحاد .

تم الاتفاق على أن تقوم كل إمارة بتقديم ١٠ بالمائة من دخلها لميزانية الإتحاد وستصرف هذه الميزانية على المشاريع الإتحادية ، في حين سيبقى لكل إمارة مشاريعها المحلية التي هي من اختصاص الوزارات المحلية ليتسنى بذلك عملية البناء الداخلي ولتكون هناك رقابة من الشعب على دخول الإمارات وضرورة إنفاقها على المشاريع لصالح شعب الإمارات .

ـ كيف تنظرون إلى العلاقات بين المملكة العربية السعودية وأبوظبي وموقف جلالة الملك فيصل ، وعن علاقة الدولة الجديدة بالشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية .

يقول زعيم الإتحاد :

ـ نظرتنا إلى المملكة نظرتنا إلى دولة عربية كبرى شقيقة وصديقة .. والسبب أنها الدولة الوحيدة الأقرب إلينا أرضاً . ثانياً، لأنها الدولة التي عاصرت أسلافنا وأسلاف أسلافنا منذ القدم ، وثالثاً، لأننا إخوة عرب جميعاً تربطنا أواصر متينة من العروبة والدم والإسلام . ونحن متفاهمون ومتقاربون بحكم الروابط العميقة التي تربطنا معاً، وهذه روابط لا يستهان بها ، ولذا فنظرتنا إلى المملكة هي نظرة الأخ الأكبر ، أما مواقف جلالة الملك فيصل فهي معروفة ولا أحد ينسى له تلك المواقف الرائعة من أجل الخليج ومن أجل الإتحاد ، وهي مواقف تمليها عليه أخوّته وإنسانيته والكل يعرف جهوده في سبيل قيام الإتحاد وتذليل الصعوبات التي واجهته . ونحن نعتبره الأخ الأكبر الذي نتطلع إلى دعمه وتأييده .

وعن الدولة ومستقبلها وعلاقاتها ببريطانيا يقول سمو الأمير :

إن قيام الإتحاد يعني إعلان الاستقلال لدولة الإتحاد ، ولديها من الإمكانيات والقدرة ما يمكنها من ذلك ، وستلغى كافة المعاهدات السابقة بشكل إجمالي من قبل

رئيس الإتحاد حيث تعقد إتفاقات جديدة مع دولة الإتحاد .

يقول باني الإتحاد :

- إن أهم شيء في المرحلة القادمة هو إيجاد الدولة وإبرازها ، فإذا وجدت ، عندها سيُعرف كل ما تحتاجه من مشاريع ، وسينشأ في الدولة وزارات تتولى الإشراف على وضع وتنفيذ المشاريع في الدولة الجديدة ، وستكون الخطوة الأولى هي تشكيل حكومة الإتحاد من كافة إمارات الإتحاد ، وهي التي تتولى رسم سياسة الإتحاد في كافة المجالات .

- إن ثروة المنطقة هي بأكملها لأبنائها وكل مواطن في أي إمارة يُعتبر مواطناً اتحادياً له كل الحقوق ومتساوياً مع غيره من أي إمارة أخرى تمام المساواة ، وستكون الجنسية لكل مواطني الإمارات جنسية إتحادية ويتمتع المواطن الإتحادي بفوائد ومزايا الإتحاد .

- ستكون علاقتنا مع جميع دول العالم قائمة على أساس العدل والسلام .. ونحن نؤمن بأن الأخوّة أساس التعامل مع الأشقاء العرب والسعي إلى مساندة السلم والرخاء في العالم ، ولا نريد أن يكون بين الإتحاد وأي جهة أخرى أي خلافات أو مشاكل ، ونريد أن يبدأ الإتحاد بسلام .. وأن يستمر في سيره بسلام ، وسنقيم سفارة في البداية في بعض البلدان إلى أن يتسنى لنا بعد ذلك تبادل التمثيل مع كل دول العالم .

إن بعثة التليفزيون الفرنسي التي جاءت إلى أبوظبي والتقت بصاحب العظمة كان أهم ما يشغلها أن تسأل صاحب العظمة عن الإتحاد - وخاصة المستقبل - بعد الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي.

– قالت البعثة:

سيدي هل تعتقد أن الانسحاب البريطاني من الخليج من مصلحة الخليج إذ أن أبناء المنطقة أصبحوا أكفاء لتحمل مسئولياتها وإدارة شؤونها والقيام بواجبها، ولهذا أصبح لزاماً على بريطانيا أن تترك لصاحب الحق حقه.

وقالت البعثة : هل تعتقدون عظمتكم أنكم تستطيعون الدفاع عن بلادكم ومنطقتكم بعد الإنسحاب البريطاني .

وقال الرجل : ليس في ذلك من شك ، أن أبناء الخليج كفيلون بسد أي فراغ قد يحدث نتيجة للانسحاب البريطاني ، ثم أريد أن أقول لك شيئا وهو أن بريطانيا لم تكن تواجه أية مشاكل في الخليج أو صعوبات عندما كانت تتولى أمر الحماية ، فلقد كان الخليج يسوده الهدوء والاستقرار والطمأنينة وفي الماضي كانت بريطانيا تقوم بحماية الخليج ، أما اليوم فقد أصبح لدى أبنائه وأهله الامكانيات والثروة والإدراك وأصبح باستطاعتهم ملء الفراغ وتحمل مسؤولية وطنهم وأرضهم ، ولذا أصبح لزاماً على بريطانيا أن تترك هذه البلاد لأهلها

والآن .. لماذا صنع الرجل الإتحاد .. رغم أنه كما قيل تضحية للرجل وليس مكسباً له .

والجواب على هذا السؤال له جانبان .

الجانب الأول فلسفي .

والجانب الثاني تاريخي .

فالزعيم يولد وله صفات ليست موجودة في الرجل العادي .. ومن أهم هذه الصفات العمل لصالح أكبر عدد من البشر والناس .. والإتحاد يخدم كل سكان دولة الإمارات العربية المتحدة .. ويضع إمكانيات أو ما يسميها البعض تضحيات صانع الإتحاد تحت أمر جموع سكان الدولة الجديدة .

والجانب التاريخي .. أن زايد من قبيلة آمنت بالاتحاد سبيلاً للقوة والعزة وإذا عدنا للتاريخ البعيد .. إلى عام ١٦٢٤ م عندما طالب إمام عُمان بمواجهة الاستعمار البرتغالي وتحرير الخليج . وكانت قبيلة بني ياس التي كانت موجودة في منطقة الظاهرة أول من يلبي النداء .. وأرسلت الوفود إلى القبائل الأخرى لتتحد ضد الاستعمار البرتغالي .. وقامت قبيلة بني ياس بالدور الأساسي في توحيد القبائل.. وبيد

واحدة ـ وتحت قيادة هذه القبيلة ـ طُرد الاستعمار البرتغالي من المنطقة .. وإنهاء الاستعمار البرتغالي في منطقة مسقط ومطرح وساحل الباطنة والساحل الجنوبي المشرف على البحر العربي .

بعد سنوات وقعت الحرب الأهلية بين القبائل العربية في هذه المنطقة .. حدث الانقسام القبلي الشهير .. وهنا وقفت قبيلة بني ياس تدعو إلى وقف القتال .. وإلى الإتحاد وتوقفت الحرب.. وأُقيم تحالف بين قبيلة بني ياس وعدد من القبائل الأخرى بزعامة آل نهيان . واستمر هذا الاتحاد القبلي على إمتداد ساحل عمان الشمالي الغربي ابتداءً من رؤوس الجبال في السهول الغربية حتى خور العديد المتاخم لقطر والمملكة العربية السعودية غرباً بمحاذاة الربع الخالي .

والآن .. نحن في النصف الأخير من القرن العشرين .. جاء رجل من آل نهيان من قبيلة بني ياس يصنع لكل الأجيال إتحاداً .. إتحاداً قوياً .. يحمي كل إنسان في الخليج العربي .

زايـــد

المؤمن بالله

زايد المؤمن بالله



الصلاة عماد الدين وعماد الدولة المؤمنه بهذا يؤمن صاحب السمو الشيخ زايد

اليوم أحد أيام شهر رمضان المبارك ، وفي المساء ذهبت إلى مجلس سمو أمير البلاد ، وفي الطريق إلى بيت الرجل كانت أضواء أبوظبي في المساء تشكل مشهداً جميلاً ، ولكن وسط هذه الأضواء كان هناك اكثر من مبنى أكثر إنارة وارتفاعاً من كل المباني التي أقيمت في المدينة ، وهذه المباني هي مساجد أبوظبي .

نعم .. المساجد الكبيرة والصغيرة التي انتشرت في أبوظبي خلال السنوات القليلة الماضية ، لقد كان الرجل يسأل رجال التخطيط الذين وضعوا أساساً للعمران في أبوظبي.

وأين المساجد؟

وأشاروا لأمير الدولة إلى أماكن المساجد التي ستقام في أبوظبي..

ولكنه قال:

- هنا .. أريد منكم إقامة مسجد كبير بجوار القصر الأميري .. يكون واحداً من

المعالم الهامة في أبوظبي .. وضعوا كل خبراتكم في أن يكون مسجداً رائعاً ليضم المؤمنين من سكان أبوظبي في كل صلاة .

تذكرت هذا وأنا في طريقي إلى الرجل الذي يعمل بإيمان ، إيمان بالله بلا حدود ، الرجل الذي يقوم بحماية الدين الإسلامي في دولتنا الفتية .. وذهبنا إلى مجلس الرجل في الشهر المبارك .. ولم تكن مفاجأة لي ما أشهده في هذا المجلس .. أن زايد قد دعا إلى هذا البلد في هذا الشهر المبارك كبار العلماء من الوطن العربي ، ليلقوا الخطب الدينية على الناس في المساجد ومن خلال أجهزة الإعلام .

وعلى منبر الجامع الكبير في أبوظبي وقف خلال السنوات الماضية بدعوة الرجل المؤمن عشرات العلماء يحدثون الناس هنا عن ديننا الإسلامي وتعاليمه .

وفي المجلس .. في شهر رمضان المبارك كان صوت المقرئ يتلو الآيات والرجل ومن معه ينصت إلى آيات الله البينات في مشهد خاشع أمام حديث الله . لم يكن شهر رمضان هو مناسبة دينية فريدة تأتي كل عام ، بل إن الرجل جعل - مثلاً - من افتتاح المسجد الكبير منبراً دائماً لجموع المسلمين ، وقد تتابع رجال الدين والفقهاء والعلماء على منابر مساجد أبوظبي .

وهنا أذكر حديثاً دار بيني وبين فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز كبير القضاة في أبوظبي ، وكان حوارنا حول قضية الدين في الدول النامية ، وكم تحدث فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز معي عن إيمان سمو أمير البلاد واهتمامه الكبير بالقضايا الدينية ، وتنظيم العلاقات الأسرية في إطار من الدين الإسلامي الحنيف .

كم من مرة تحدث سمو أمير البلاد إلى فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز عن إهتمامه بالمحاكم الشرعية بصفة خاصة، ذلك أنها تضع الشريعة الدينية الصحيحة أساساً للأسرة في الزواج والطلاق وكل ما يتصل بالشريعة الإسلامية .

وشهد الناس في أبوظبي العدالة الدينية المبنية على أسس مستمدة من القرآن الكريم .

والعادات .. وهنا لا يمكن أن ننكر أن قضية التخلف والأسوار التي أقيمت عبر

سنوات القسوة الطويلة والمريرة قد خلقت عادات وتقاليد لا يمكن أن تتواجد مع الدين، ذلك أن الدين نفسه ثقافة وحضارة ، وكانت المنطقة محرومة تماماً من الثقافات حتى الثقافة الدينية وحضارة الدين الإسلامي .

وأذكر أن الرجل المؤمن سمو أمير البلاد قد اجتمع أكثر من مرة بالعلماء ورجال الدين ، ورجال التربية والتعليم ، بعضهم كان لا يعرف المشاكل الاجتماعية الناتجة عن التخلف وأسوار العزلة التي فرضت على المنطقة ، تحدث إليهم الرجل ، وقال لهم، عليكم أن تقولوا للناس إن الدين الإسلامي العظيم يفرض علينا أن نحل هذه المشاكل . وانتشر الرجال يضعون مشاكل المجتمع وحلولها في إطار الدين ، انطلق الرجال في المساجد والمدارس يقولون للناس عن قوة الدين الإسلامي وعظمته في بناء المجتمع والإنسان ، إن كثيرا من أمراض المجتمع كانت نتيجة مباشرة لعدم وجود ثقافة دينية ، كانت الكلمات التي تقال في الصلاة قديمة صفراء ، وجاء الرجل المؤمن يضع أمام الناس جهد علماء الدين .

وفي كل عام يعبر هذه الأراضي عشرات المسلمين في طريقهم إلى أداء فريضة الحج .. وهنا أقول ليس سراً إن سمو أمير البلاد يفتح من حسابه الخاص لكثير من الناس أن يقوموا بأداء فريضة الحج كركن هام من أركان الإسلام على نفقته.. وخلال الأعوام الماضية قام العشرات بأداء هذه الفريضة تيسيراً وتشجيعاً وإيماناً من الرجل العظيم المؤمن بالله .

ليس هذا فحسب ، أذكر أنني قد وعدت سمو أمير البلاد بأن أصحب معي في مجلسه صحفياً أمريكياً كبيراً ، وذهبت إليه في الفندق الذي يقيم فيه ليذهب معي إلى سمو أمير البلاد ، ولكنني فوجئت أن رائحة الخمر تفوح بشكل كبير من خلال أنفاس الرجل .

واعتذرت للرجل عن الموعد ، وقلت له بصراحة :

- إن أمير البلاد ما تعاطى الخمر ولن يتعاطاها ، فهو رجل يؤمن بالله وتعاليمه ، وديننا يحذرنا من الخمر .

يومها قال لي الصحفي الأمريكي :

- ولكن هذا الأمر لا يعنيني .

فقلت له :

- إني أعرف أميري .. فهو يكره رائحة الخمر .. ولن يكون مستريحاً في الحديث معك ورائحة الخمر تفوح منك .. إن هذه الرائحة ستضع حاجزاً بينك وبين سمو الأمير .. لا مانع من أن يكون الموعد غداً .

وذهبت وحدي إلى مجلسه .

وفي اليوم التالي كان الصحفي الأمريكي مستعداً للقاء الآخر .. لا تفوح منه رائحة الخمر .. وكان سعيداً بلقاء أمير الدولة .. فلقد شعر بأن الرجل صادق الإيمان .

كان سمو الأمير في البر .. في راحة من عناء العمل واللقاء ، وكان المفروض أن تستمر الراحة أياماً ، إلا أنه قطع الرحلة ليعود إلى أبوظبي يجلس بين الناس يستمع إلى أُستاذ الشريعة المصري الدكتور عبدالرحمن أبوزهرة في المحاضرة التي ألقاها عن الشريعة الإسلامية في مدرسة جابر بن حيان في أبوظبي .

إن الرجل قد وجه الدعوة إلى أحد علماء المسلمين وهو الدكتور أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف السابق في مصر ، ومدير جامعة الأزهر ليحدث الناس هنا عن الدين الإسلامي .

وكم من مرة ذهبنا إليه في البر .. وشاهدناه وحده بين يدي الله يركع له ويسبح بحمده .. ويطلب منه التوفيق .

وحده يفترش الصحراء الشاسعة .. يعبد ربه .. ويناجيه .. ويطلب منه الإلهام والتوفيق .

الرجل المؤمن زايد .. عندما بدأت المدارس تنتشر في أبوظبي بعد السادس من أغسطس حرص الرجل أن يعرف بنفسه المناهج الدينية المقررة على الطلبة .. لأنه

يؤمن بأن الصغار يجب أن يعرفوا عظمة الدين الإسلامي ، وليس هذا فقط ، لقد أقام الرجل المعهد الديني الموجود الآن بمدينة العين .. وأمر سمو أمير البلاد بالاهتمام بطلاب المعهد الديني بالعين فقدم لهم:

رواتب شهرية .

ووجبة غذائية .

وملابس المعهد .

والمواصلات إلى دار المعهد .

والعناية الصحية بالمجان .

يقول سمو أمير الدولة :

« إذا كان الله جل وعلا قد منّ علينا بالثروة فإن أول ما التزمنا لرضا الله أن توجّه هذه الثروة لإصلاح البلاد ولسوق الخير إلى شعبها وذلك عن طريق بناء مجتمع تتوافر فيه وسائل التعليم والصحة والمسكن الملائم » .

هكذا يؤكد الرجل المؤمن أن إلهامه هو ديننا الحنيف، فإن كل عمل يقوم به مستمد من هذا الإيمان .

لذلك .. فإذا قرأنا وجهة نظره في المجتمع . نجد أن القوانين الاجتماعية مستمدة من الدين .. فإن ديننا له الجوانب الإنسانية حفاظاً على الأسرة وبالتالي حفاظاً على المجتمع ، ومن هنا صدرت التشريعات الاجتماعية تأكيداً على ذلك ففي وزارة الشؤون الاجتماعية مثلاً نجد أن هناك ـ بأمر سمو أمير الدولة ـ ضرورة مساعدة الأسرة حفاظاً على وجودها ، فهناك قانون المساعدات وهو قانون يكفل للمواطن الأمن والحفاظ على دينه ، وقد أمر سمو الأمير أن تقدم المساعدات لكل هؤلاء :

الأرامل حتى تصون نفسها من الحاجة .

الزوجة التي هجرها زوجها ولها أولاد منه .

العوانس اللواتي تجاوزن الأربعين دون زواج .

اليتيم .. سواء فقد والديه .. أو فقد والده .. فقد أوصى الله باليتيم .

مولود لم يُعرف أباه .. ذلك أن لا ذنب له في ذلك .

كبار السن .. رحمة بهم وبشيخوختهم .

هذا ما صنعه الرجل تنفيذاً لتعاليم ديننا الإسلامي برعاية اليتامى والمساكين والمحرومين .

وليس سراً ما قدمه الرجل المؤمن من مساعدات إلى المؤسسات الدينية العربية ، وهي مساعدات كثيرة من رجل مؤمن .

هذا هو الرجل المؤمن .. الذي يقول دائماً إن أعظم كتاب قرأه في حياته هو كتاب الله .

